مُكابَدَات
فَتَى الجَوْزَاءْ

شعر

عاطف الجندي

الإهداء

إلى
كل من يحب الشعر
ويتذوق الجمال
إلى
كل من شعرَ بلوعة الحب
وعذابه الجميل

أهدي
عاطف الجندي

الخطير

قــولى لهــم هــذا الوســيم أحبُّــه
وأجــلُّ فيــه بــراءة الأشــعارِ

يختــارُ مــن حُســني قــلادة بوحهِ
ويخــط حرفًــا نبضــه مــن نــارِ

أحببــت فيــه توحــدي في روحــه
حيــث اخضــرار نبــوءة الثــوارِ

كيــف التقــى الضــدانِ في صفحاته
مــا بــين همــسٍ أو عصــا الإعصارِ

كــفٌ تنبِّــتُ فــوقَ شَــعري وردةً
في ربــا عشــتارِ فأصــير ضــوءًا

كفٌ تــراودُ بســمتي عن شــهدِها
وتريــد قطــف بــكارة النــوارِ

متمــدنٌ ، متوحــشٌ ، في قلبــه
طفــلٌ يشــبُّ لمطلــع الأقمــارِ

مترصــدٌ كل الظبــاء ، بشــعره
واختــار قافيــة النــدى بــإزاري

علمتــه فــنَّ التمتــع في الهــوى
فأذابــني، وأذبتــه بســواري

واختــار بحــر محبــتي في صفــوه
وغــدا يعانــق رجفــة الأوتــارِ

متلهـــفٌ كيمـــا يـــزور حديقـــتي
ويـــذوق منهـــا كرمـــة الأثمـــار

أســـقيه في ليـــل المحـــب حكايـــتي
وأنـــا الرهينـــةُ في دجـــى الأمطـــارِ

يبكـــي فأضحـــك مثلمـــا جـــنٌّ بنـــا
فيعـــود يضحـــك ، والبـــكا بمـــداري

هـــذا الـــذي فـــتنَ البـــلاد بشـــعرهِ
أمـــا النســـاءُ فهـــن قيـــد جَـــوَاري

قد أخلـــصَ النبـــضَ الحـــرونَ لقصتي
وارتـــاحَ فـــوق جدائلـــي وســـتاري

لـــو حاولتْ منـــه المليحـــةُ .. تنكوي
ويردهـــا.. لمحبـــتي ووقـــاري

وأقـــول: أريـــام الغـــرام ، تمنَّعـــي
هـــذا الخطـــيرُ يعيش في أفـــكاري !

★★★

١٨ يوليو ٢٠١٤

شايٌ بالنعناع

شـــربتِ الشـــاى بالنعنـــاع يـــا معشـــوقتي العذبه ؟
تركـــتِ الشـــاعرَ الولهـــانَ منتظـــرًا بـــلا صحبـــه
نســـيتِ العاشـــق ال يهفـــو لـــكأسٍ منـــك في الغربه

يغيُّـــر حزنَـــه فرحًـــا لكيـــلا يحتســـي نحبـــه
وقـــد كان المـــنى عنـــدي وأنـــت القـــدسُ والكعبه
بـــأن تســـقيهِ مـــن شـــفةٍ تـــرومُ تلالـــك الخصبـــه

ويســـكرُ مـــن نـــدى بـــوحٍ يزيـــلُ الهـــم والرهبـــه
فـــلا عشـــاقُك اليأتـــونَ مثـــل الجـــرحِ والندبـــه
يعانـــونَ الجـــوى مثلـــى لهـــذى الأعـــينِ الرحبـــه

أيـــا قطـــراتِ أغنيـــتي وبـــوحَ الســـهم للجعبـــه
أصبـــتِ الصائـــدَ الفنـــانَ في إنشـــودة الرغبـــه
ومـــاكان الهـــوى همـــي ولم أحســـبْ لـــه حِســـبه

ولم أرنـــو لتســـهيدٍ يكـــررُ محنـــتي الصعبـــه
فمـــاذا فيـــك أغـــواني لأصبـــحَ هكـــذا لعبـــه
ومـــاذا فيـــكِ غـــيرُ الحســـنِ والأخـــلاق والرتبه ؟!

ومـــاذا فيـــكِ قاتلـــتي وأنـــتِ الزهـــرُ للتربـــه
ومـــاذا فيـــكِ لا يُشـــهى ودون ســـواك لا أأبـــه
فقبلـــكِ لم أعـــش دنيـــا وبعـــدكِ أدخـــلُ النكبـــه

فـــلا امـــرأةٌ ســـوى أنـــتِ وغـــير هـــواكِ لي سُـــبه
تعـــالي نحـــو قافيـــتي لتبقـــى دائمـــا صَبَّـــه
فمـــا كان الجـــوى ترفـــا ومـــا كان الهـــوى كِذبـــه

★★★

٢٦ يوليو ٢٠١٤

ومَنْ غير التي أهوى؟!

ومَـــنْ غـــيرُ الـــتي أهـــوى
ســـينقشُ حرفَهـــا نبضـــي

ويدخـــــلُ فى تصاويـــــري
ليرسمهـــا كمـــا الـــروضِ

ويكتبهـــا علـــى عيـــني
ويجعـــل حبَّهـــا فرضـــي

ومَـــنْ غـــيرُ الـــتي جعلـــتْ
حكايـــا الشـــعر كالفيـــضِ

وخلـــت مهجـــتي تشـــكو
بقافيـــــةٍ لهـــــا تفضـــــي

وتتركـــــني علـــــى حـــــالٍ
يعاتـــــبُ بعضُـــــهُ بعضـــــي

بخـــــالٍ يظهـــــرُ الخديـــــن
بـــــين البســـــطِ والقبـــــضِ

كبـــــدرٍ يحتـــــوي نجمـــــين
في إنشـــــودة الومـــــضِ

لهـــــا شـــــفتان تمتلـــــكانِ
ســـــرَّ المـــــزنِ لـــــلأرضِ

وقـــــدٌّ يســـــحرُ الألبـــــابَ
في فورانـــــه الـــــغضِّ

فكيـــف لشـــاعرٍ مثلـــي
ســـريعُ الحـــب والرفـــضِ

بـــأن يرتـــاح كالعصفـــور
محرومًـــا مـــن الغُمـــضِ

وبيـــدرُ حنطـــةٍ أشـــهى
يبيـــدُ البعـــدَ بالنقـــضِ

وبـــين ظـــلالِ عينيـــكِ
وبـــين الطـــول والعَـــرضِ

أذوب كثلجـــة ســـقطتْ
علـــى نـــارٍ مـــن الحـــضِّ

فـــلا تتباعـــدي خجـــلاً
بجنـــح الرفـــعِ والخفـــضِ

فبعـــــدك حـــــزنُ أوردتي
ودمـــــعٌ غـــــيرُ منفـــــضٍّ

أصـــــير كحنظـــــلٍ يـــــذوي
ومخلوطـــــا علـــــى الحمـــــضِ

★★★

١ أغسطس ٢٠١٤

إلى غيورة

تغـــار علـــيَّ مـــن شـــقراءَ تحســـبها
حـــروفَ الضـــوء في إنشـــودةِ المطلـــقْ

وتزعـــم أنـــني أهـــوى مدامعهـــا
وأتركهـــا علـــى مـــوج الهـــوى المغرقْ

ومـــا علمـــت بـــأن وريـــدي الظمـــآن
ينبضهـــا علـــى قلـــق الجـــوى المحـــرقْ

وأن ســـوادَ عينيهـــا وفجـــر الزهـــر
والعنـــاب في خـــد النـــدى المشـــرقْ

وعصفـــورانِ يرتعشـــانِ إن رنـــت (ال
عيـــونُ السُّـــودُ) نحـــو قميصِهـــا المغدقْ

وعــودٌ يطــربُ الأنظــارَ إذ مــا طــلَّ
مثــل اللحــن في قــدِّ الرشــا المــورقْ

هــم الأنفــاسُ في رئــتي وضــوء الوجد
والإخــــلاص في تســــبيحة المطــــرقْ

فلــــولا أنــــت لم أحفــــل بقافيــــةٍ
ولا نغمــــا يُصــــاغُ لمطلــــع الفســــتقْ

فأنــــت الشــــعر والإلهــــام والنجــــوى
وأنــــت النســــمة المهــــداة للمشــــرقْ

ولــــولا أنــــت لا حلــــم يــــراودني
وهــــذا الكــــون في عيــــنيَّ لم يخلــــقْ !

★★★

٦ أغسطس ٢٠١٤

لولاك

أنـــت العليمـــة بالهـــوى وبحـــالي
كيـــف الســـؤال وأنـــت في مـــوالي ؟

ســـأجنُّ هـــذا اليـــوم كـــي مـــا نلتقي
أو أن أتـــوه بضيعـــة الترحـــالِ

لا تبعـــدي عـــني فـــإني مرهـــقٌ
وهـــواكِ ينعـــش بســـمة الآمـــالِ

لبِّـــي يتـــوه فكيـــف يرجـــع عاقـــلا
وجفـــاك يشـــعل رجفـــة الزلـــزالِ

أرنـــو إلى وجـــع القصيـــدة باسمًـــا
والدمـــع يمـــلأ صفحـــة الأحـــوالِ

إن قلـــتِ شـــعرا عنـــد غـــيري أنتهـــي
إن قلـــتُ شـــعرا كنـــتِ في اســـتقبالي

صرتِ الحـــروف وصـــار نبضـــكُ ملهمي
لـــولاك مـــا ظهـــر الضيـــا .. بهـــلالي

★★★

٨ سبتمبر ٢٠١٤

خذيني إليكِ

خذيـــني إليـــكِ وضمـــي ضلوعـــي
وقـــولي أحبـــك أغلـــى وأكثـــرْ

مـــن العمـــر لمـــا يطـــير الجنـــاحُ
ويـــروى الندى مـــن شـــذاه المعطرْ

أحبـــك يـــا فاتنـــا مـــن عبـــيرٍ
ويـــا دوح شـــعرٍ يغـــني ويُســـكرْ

ويـــا نجمـــةً في ليـــالي الشـــعورِ
أضـــاءت سمـــاءً بهـــا الســـهد أقدرْ

خذيـــني كطفـــلٍ يشـــب اشـــتياقا
لـــوردٍ بثغـــرٍ ومســـكٍ وعنـــبرْ

ويشـــتاق صـــدرا لـــه فى الشـــفاه
اتصـــال الزبيـــبِ بشـــهد وســـكرْ

خذيـــني وخلـــي بكائـــي الصريـــح
ينـــير الشـــموع لـــدربٍ تكـــدَّرْ

فـــإني اليتيـــم بـــلا خافقيـــكِ
وإني الغريـــب الـــذي قـــد تســـمَّرْ

علـــى بـــاب عينيـــك أبدو وســـيما
وعنـــد افتقـــادكِ أذوي وأصغـــرْ

★★★

٢٢ أغسطس ٢٠١٤

الأمل الأخير

سـوى عينيـك لا أمـلٌ سـيبقى
ولا كانـت لدنيـا الهـمِّ سـلوى

فأنـت فتـاة أحـلامٍ لقلـبٍ
كطفـل العيـد مشـتاقٌ لحلوى

فقـولى كيـف حبُّك قـد حواني
وأصبـحَ قصـةً للناس تـروى ؟!

أنـا عَشَّـاقُ حسـنكِ مـن قديمٍ
ولي قلـبٌ بنار السـهد يشـوى

أطلـــي نجمـــةً ملكـــت سمائـــي
وزينـــت الدنـــا جهـــرًا ونجـــوى

فيـــا حـــوراء قُـــولي مـــن رمـــاني
لـــدربٍ فيـــه آمـــالٌ وتقـــوى ؟!

مـــتى ألقـــاكِ في وجهـــى صباحًـــا
وآخـــر ليلـــتي تبقـــين مـــأوى ؟

★★★

٣ أغسطس ٢٠١٤

وطن

قلقـــى عليـــكِ أصابـــني في مقتـــلٍ
مابـــين خـــوفٍ يحتفـــي بضلوعـــي

ســـهدٌ يشـــاركه التملـــكَ في فـــؤادٍ
هـــدَّهُ ريـــحُ الصَّبـــا بدموعـــي

يـــا أنت يـــا خـــيرَ القصائـــدِ في دمي
وبـــكارة المطـــر الـــذي بربوعـــي

أنبـــتِ فى صحـــرا المشـــاعر بســـمةً
منهـــا أفيـــئ لواحـــتي وقلوعـــي

مـــا ســـرُّ حُســـنك ، ما الغـــرام ، ومـــا الهوى
غـــيرُ الـــذي ملـــك الدنـــا بنجيعـــي

لـــولاك أنـــتِ أيـــا رفيقـــة دهشـــتي
لـــولا عيـــون ضوؤهـــا بشـــموعي

مـــا كنـــت أختـــارُ الغـــرامَ قـــلادةً
وأزيـــنُ ناصيـــة الهـــوى بولوعـــي

حُمّلـــتُ حبَّـــكِ بـــذرةً في مهـــدها
ورعيتهـــا حـــتى أتـــتْ كـــربيعِ

مـــلأ الصـــدورَ عبـــيرُ لحـــنٍ صاغـــه
قلـــبٌ يرفـــرفُ بالشـــذا المطبـــوعِ

فترفـــــقي ، آيُ المحـــبِّ قصيـــدةٌ
ولـــهٌ يعانـــقُ صهدَهـــا كرضيـــعِ

وتدللـــي خـــيرُ الهـــوى في لفتـــةٍ
تـــدني البعيـــدَ لحُرقـــةِ الممنـــوعِ

وطـــنٌ تـــراك ســـيحتوي قمـــر الندا
أم أنـــتِ نـــارٌ تحتفـــي بربيعـــي

رنـــت المشـــاعر مـــا رأته مـــن المها
واحتـــرت في ســـرٍّ يهـــدُّ قلوعـــي

كيـــف المخبـــئ مـــن لمـــاك يهـــزني
وأظـــل أحلـــم أن أراك صَنيعـــي!

★★★

٤ أغسطس ٢٠١٤

اليقين

يقينـــا بـــتُّ ملتحفـــا بشـــوكِ
وصـــارَ الدمـــعُ طوفـــاني وفُلكـــي

ولا نوحًـــا أكونُ ، ولســـتُ موســـى
لأعلـــنَ دعـــوتي ، وعظيـــمَ نُســـكي

أفتـــشُ عنـــكِ لا أمـــلا أراهُ
كومـــضٍ خافـــتٍ يـــأتي لشـــكِّي

أســـيرُ إليـــكِ والدنيـــا ظـــلامٌ
وشمـــسُ العمـــر قـــد مالـــت لترْكي

أقـــول أيـــا مليحـــةُ دثريـــني
وردِّي دمعـــتي بضمـــادِ مِســـكِ

أنـــا أخطـــاتُ لكـــن خبِّريـــني
أليـــس الله يغفـــر دونَ شِـــرك ؟!

فكيـــفَ لـــريمِ واحتنـــا سيقســـو
ويهفـــو للتشـــفي بعـــدَ فتـــكِ ؟!

فمازلـــتِ الحيـــاةَ بمـــلءْ عيـــني
وما شِـــعري لغـــيركِ ســـوف يَحكي

ويفـــرشُ للـــودادِ ربيـــعَ قلـــبٍ
حوتـــه المقلتـــانِ فَـــرَاحَ يبكـــي

ويرســـل آهـــةً هامـــتْ بشـــوقٍ
ليرهـــنَ عمـــرَه فـــوق المحـــكِ

يعـــودُ إليـــكِ معتـــذرا وريـــدي
وينشـــر عطـــره مـــن دون إفـــكِ

فـــردي بســـمةً غابـــتْ طويـــلا
ورديـــني المتـــوجَ دونَ مُلـــكِ !

★★★

١١ سبتمبر ٢٠١٤

لا تغاري

لعينيـــــك الخلـــودُ فـــلا تغـــاري
وكـــوني في الجمـــالِ هنـــا أمـــيرةْ

فـــلا بنـــتٌ هنـــاك ســـتحتويني
ولـــو أرخـــت علـــى صَهـــدي الضفيرةْ

فمهمـــا أظهـــرت حُســـنًا وقالـــت :
أتشـــرب مـــن شـــفاهي سُـــكرَ بـــيرةْ

سأقســـم أنـــك الأحلـــى صفـــاءً
وأنـــك خمـــرةٌ، نبـــض العشـــيرةْ

لأنـــك يـــا مليكـــة كل عمـــري
وهمســـك قصـــةٌ، عنـــدي مثـــيرةْ

أحبـــك ســـوف أكتبهـــا بعشـــقٍ
علـــى هدبيـــكِ يـــا هـــذى الأســـيرةْ

لأنـــك قِبلـــتي وصفـــا صـــلاتي
وأنـــت قصيـــدتي وليَ الســـميرةْ

تعـــالي نكتـــوي عشـــقًا ونعلـــو
وفى حضـــن الهـــوى تغديـــن سِـــيرةْ

لأنـــك وردة ٌ بزغـــت بحقلـــي
ونيـــل ٌ راح يستســـقى غديـــره

تعـــالى يـــا مليكـــة فى عيـــوني
وقصـــي للفـــتى الأشـــقى .. مصـــيره !

★★★

٢٢ يوليو ٢٠١٤

اللقاء المرتقب

طفــقَ الســـهدُ وفي عيني انســـكبْ
فارحـــم غرامًـــا يحتويـــك بلا ســـببْ

هـــل من جمـــالٍ شـــدَّهُ ، أم كانت ال
عينان جســـرًا للنـــدى ، أو للهب ؟!

يـــا قاتلـــي والحســـن فيـــكَ موضحٌ
والليـــلُ في شَـــعر المليحـــةِ محتجـــبْ

مـــا بـــالُ عينيـــك احتـــواءٌ ضمـــني
أم نجمتـــانِ تضوئانِ كما الشـــهبْ ؟!

أو تهلـــكانِ الصـــبَّ في بـــوح الهـــوى
أم تأســـران بـــلا شـــفيعٍ ، أو عَتـــبْ

هـــا قـــد رُميـــتُ بجمـــرةٍ ، مـــا أخطأتْ
فأصيـــبَ نبـــضٌ والفـــؤادُ مـــع العَصَـــبْ

كفراشـــة الأحـــلام تختلـــقُ الـــرؤى
وتهيـــمُ في ضـــوء الشـــموع لتُلتهـــبْ

أبكـــي وأبســـمُ بـــين قربـــك والنـــوى
والنفـــس تشـــدو بالعبـــير بمـــن تحـــبْ

أحببـــتُ فيـــكِ نقـــاوة الألمـــاس أو
قلبا يقـــدَّر ــ في الصفاء ــ كمـــا الذهبْ

والقـــدُّ مـــن وجـــع القصائـــد مجتـــبى
والنهـــد مـــن طـــرح الغصـــون الملتهـــبْ

والثغــرُ مــن نغــم القرنقــلِ مِســكهُ
يحــوى النداوةَ ، والشــفاة مــن الرطبْ

وأنــا الصــبي المجتلــى ســرًّا يســا
رعُ للعنــاق ، وللقطــاف المكتســبْ

ســأخط مــن عينيــك ســرَّ محبــتي
وأذوبُ في كحــل الجمــال مــع الأدبْ

وســتحتويك مشــاعري في دفئهــا
ونــذوق شــهدًا في لقــاءٍ مرتقــبْ

★★★

٣ سبتمبر ٢٠١٤

نعمٌ هي

رأتِ الحيـــاةَ بناظريـــكَ قصيـــدةً
ورأيـــتَ فيهـــا بســـمة الأقـــدارِ

ناجيـــتَ طيفـــا ســـابحًا في ملكـــهِ
حـــتى اســـتحلتَ فراشـــةً مـــن نـــارِ

أحببـــتَ فيهـــا مـــا تتـــوقُ لســـحرهِ
ورسمـــتَ منهـــا باقـــة الأزهـــارِ

أنـــت الـــذي بـــدأ الغـــرامَ بنظـــرةٍ
حـــتى انتهيـــتَ بدمعـــةِ الأســـرارِ

لا أنــتَ تقــوى أن تعيــشَ بدونهــا
أو أنقذتــــك بدمعهـــا المـــدرارِ

عرضــتْ عليك الــودَّ كيــف تردهُ
والنبـــضُ كلـــل سمتهـــا بالغـــارِ

زادَ الجــوى، فطلبــتَ منهــا موعدًا
قالــت: أحبــك والنــدى يــا جاري

أحببــتُ فيــكَ وســامةً لا تختفــي
كالشــمسِ تضمــرُ روعــة الأقمــارِ

مــن بحــر عينــين اســتحالا غنــوةً
عــزفَ الفــؤادُ بلونهــن مســاري

وأنــا رهينــةُ غــيرةٍ لا تنتهــي
أو أنــتَ تــدني الــودَ من أشــعاري

آمنـــتُ أنـــك يـــا فتـــايَ فتـــوَّتي
ورقيـــق همـــسٍ كالصبـــا لإذاري

نعـــمْ أحبـــكَ ، قلـــتَ مجنـــونٌ أنـــا
تـــالله أقســـمُ أنـــتَ في اســـتمراري

أنـــا قـــد عرفـــتُ الحـــبَّ يـــوم لقائنا
في «الشَّـــات» قلـــتِ أقبْلـــتي ومداري

أنـــتَ الـــذي خفـــق الفـــؤادُ لنبضـــهِ
وغـــدوتَ أنـــتَ نبـــؤتي ومـــزاري

حـــان اللقـــاءُ أيـــا جميلـــة رددي
كالطـــيرِ آيـــةَ دعـــوتي وشِـــعاري

بـــين الزهـــور تكـــون أول نظـــرةٍ
تحيـــي الجديـــبَ بخضـــرةٍ وثمـــارِ

هامـــتْ عيـــونُ العالمـــينَ بطيفنـــا
لمـــا ذكرتـــكِ والقصيـــدُ حِـــواري

أنـــا ألـــفُ قلـــبٍ يحتويـــك بدفئـــهِ
قالـــت: لأنـــتَ رعونـــتي ووقـــاري !

★★★

٢٨ أغسطس ٢٠١٤

فشلٌ عام

أفنيـــت عمـــري فســـحةً
بـــين الســـطور المنشـــأه

وخـــبرتُ عطـــرَ الأقحـــوانِ
ومـــن بليـــلٍ خبـــأه

أدركـــت مـــا كتب الـــيراعُ
ولم يغـــــير مبـــــدأه

وكشـــفت زيـــفَ الحالمـــين
كمـــا الســـنين المطفـــأه

وعرفــت أيــن القــرد خبــأ
طفلـــه ، مِـــنْ مَنْشَـــأه

وفهمـــتُ كل صعيبـــةٍ
وفشـــلتُ في فهـــم امـــرأه

★★★

٢٢ أغسطس ٢٠١٤

للأبد

وبي شـــوقٌ لأحضـــانِ التمـــني
ولا حـــلٌ هنالـــك أو بديـــلُ

فأنـــتِ الحـــب في مـــرآة عيـــني
وأغنيـــةٌ يرددهـــا الهديـــلُ

علـــى ثغـــر الكنـــاري ذاعَ بوحي
وفي صـــدرِ الحســـانِ نمـــا الدليـــلُ

فألـــفُ غزالـــةٍ هامـــت بخيْلـــي
وراودهـــا التمتـــعُ والصهيـــلُ

وكـــم نامـــتْ علـــى أرق التمـــني
وبـــثَّ الدمـــعُ مـــا تخفـــي العقولُ

وجئـــت إليـــك مختـــالا بنجمـــي
وما قـــدَّرتُ مـــا تحوي الســـيولُ

كطـــاووسٍ لـــه ألفـــي جنـــاح
ســـباه الســـحرُ والنبـــضُ العليـــلُ

ووجـــه زانـــه الحســـن اختصـــارا
لآلاف النســـاء كمـــا أقـــولُ

ولا كذبـــا كتبـــتُ ولا يراعـــي
يجمِّـــلُ مـــا رمـــاه لنـــا الذبـــولُ

كـــذا ألقـــاك مختصـــرًا لحســـن
تغلفـــه النضـــارةُ والقبـــولُ

فأفنيـــتِ النســـاءَ وصـــرتِ يومـــي
وشمسًـــا ، لا يخاتلهـــا الأفـــولُ

وطهَّـــرتِ الوريـــد مـــن البقايـــا
فضـــاعَ الوهـــمُ واندثـــرتْ طلـــولُ

أحبـــك لا تفـــي بوجيـــب ســـرِّي
ولـــو كثـــر الـــكلام بمـــا يجـــولُ

فقامـــوس الهـــوى ما شـــفَّ وجدي
ولا يجتـــازُ مـــا جـــادَ البخيـــلُ

يـــزول الكـــونُ في يـــومٍ ويبقـــى
هيامـــي في غرامـــك لا يـــزولُ !

★★★

٢ سبتمبر ٢٠١٤

إلى شاعرة

أحبـــك والهـــوى أضحـــى
ربيعـــا قبَّـــل الزنبـــقْ

وأغنيـــةً نـــــــــرددها
علـــى سمـــع الندى المشـــرقْ

أيـــا نســـماتِ أشـــرعتي
ويـــا دمعـــي الـــذي يُغـــرقْ

ويـــا مجـــدافَ بحـــر الصـــبِّ
يـــا شـــطي الـــذي أشـــرقْ

ويـــا مينـــاء أشـــجاني
وميـــلاد الهـــوى الأصـــدقْ

أعيـــدي وجـــه إصباحـــي
وزيحـــي حـــزني المطبـــقْ

وخليـــني علـــى أمـــلٍ
يعيـــد الســـحر والمنطـــقْ

إلى زمـــن يحـــــاربني
ويقتـــل مـــا النـــدى أورقْ

تعـــالي نخلـــط الدنيـــا
بألـــوان بنـــا تنـــطقْ

وتجعلنـــا فـــــراشاتٍ
تعـــانق روعـــة الأزرقْ

أيـــا أنشـــوديتي في البـــوحِ
يـــا ســـرِّي الـــذي ينطـــقْ

أحبـــك مثلمـــا تبغـــينَ
يـــا حلمـــا بنـــا أبـــرقْ

ويـــا بحـــرًا مـــن الأشـــعار
في ترنيمـــة الـــزورقْ

رمـــاني الحـــب في عينيـــك
كـــي أحيـــا إلى المطلـــقْ

★★★

١٠ سبتمبر ٢٠١٤

ليس يبلى

سـأغزلُ من جمالـكِ ثوبَ شـعري
وألبـسُ دفءَ شـريانِ الحنـانِ

وأهـلُ مـن عيونـك نبعَ سُـهدي
وأنقـشُ منـكِ ديـوانَ الأمـاني

واختصـرُ الرجـاءَ علـى حـروفٍ
هـي اسـمٌ فيـه آيـاتُ الزمـانِ

وأرسمـكِ المـلاكَ علـى عيـوني
وأول دهشـتي ، والحسـنُ دانِ

أيـــا عطـــرَ النســـاءِ بـــكل عصـــرٍ
وأجمـــل قصـــةٍ بـــين الأغـــاني

وقفـــتِ علـــى بســـاطٍ مـــن شـــعورٍ
وقدمـــــتِ ابتســـــامًا كالجمـــــانِ

وقد رسمـــتْ عيونـــكِ طيـــفَ وجدي
ومـــا يحيـــي المـــواتَ علـــى افتتـــانِ

مـــلاكٌ قـــد رمـــى ســـهمًا بقلـــبي
فكيـــف أصـــابَ في القلـــبِ المعاني ؟!

وكيـــفَ أقـــولُ بعـــد الآن شـــعرًا
وقـــد ضاعتْ حـــروفُ الأقحـــوانِ ؟!

أمامَـــك لا زمـــانٌ ســـوف يبقـــى
ولا أرضٌ تعـــي ســـرَّ التـــدانِ

ولا عـــبَرَ الجمـــالُ ضيـــا عيـــوني
ســـوى وجـــهٍ يفـــوقُ على الحســـانِ

فـــكل قصائـــدي مـــاضٍ ، وأحيـــا
حيـــاةَ الخلـــدِ في هـــذي الشـــواني

بـــلاكِ نعيـــم جنتنـــا جحيـــمٌ
وقـــربٌ منـــك آيـــاتُ الجنـــانِ

وعيـــشُ في الجمـــال ،وليـــس يبلـــى
ويبقـــى خالـــدا ، والمـــوتُ فـــانِ !

★★★

١٦ يناير ٢٠١٥

لا تهربي

أحبـــك أنـــتِ ومـــا مـــن هـــروبٍ
ســـيقنع قلـــبي بفـــض اشـــتهائي

ففـــي الـــروح كنـــتِ ، ومازلتُ شـــعرًا
يســـطر في مقلتيـــك ابتدائـــي

وهـــذى العيـــون الـــتى أســـكرتني
وأفشـــت بســـر الهـــوى والرجـــاء

ومـــا زلـــت أحلـــم أني لديـــك
وأنـــك عنـــدي طعامـــي ومائـــي

فهـــل فى هروبـــك حـــلٌ ســـيغني
ففـــي الـــداء كنـــتِ ومصـــل الـــدواءِ!

★★★

١٥ يوليو ٢٠١٤

على ألم الجراح

يـــرانى النـــاسُ مبتســـمًا بخـــيرٍ
وجســـمى هـــدَّهُ عشـــقٌ طويـــلُ

★★★

فنبـــضٌ قاصـــرٌ يلتـــاعُ شـــوقا
وحُمـــىً بثهـــا ســـهدٌ عليـــلُ

★★★

وأخشـــى مـــن ذيـــوعِ الأمـــر حتمًا
ســـيفرحُها علـــى وجعـــى الهديـــلُ

★★★

بحـــقِّ اللهِ سَـــطِّر لي بـــبرءٍ
أيـــا مَـــن جـــاءَ يســـبقه الفضـــولُ

★★★

علـــى ألم الجـــراح أريـــق يومـــي
وعمـــري قـــد نســـاه هنـــا الدليلُ

★★★

فأخشـــى أن أظـــل كـــذاك دهـــري
يكابـــدني الهـــوى والمســـتحيلُ

★★★

١٦ يوليو ٢٠١٤

لماذا ؟!

لمـــاذا تغيبـــين عـــنى ، وأنِّـــي
يجاهـــرُ بالدمـــع حَـــدَّ المطـــرْ

وأشـــعرُ أنى ضعيـــفٌ وقلـــبي
كعصفـــور بوحٍ يخـــافُ الخطـــرْ ؟!

كطفـــلٍ يتـــوه بغـــاب الشـــجونِ
ويشـــتاقُ صـــدرًا يعيـــدُ الوتـــرْ

إلى دوحـــةٍ مـــن أغـــانى الهـــزارِ
ودفئـــا يلملـــم جـــرح القـــدرْ

لمـــــاذا المســـــافاتُ لا تحتوينـــــا
ويجمعنـــا الدهـــرُ فـــوق القمـــرْ ؟!

لـــترع فى كل هـــذي الصحـــارى
فنـــون الحيـــاة بقلـــبِ البشـــرْ

أعيـــــدي إليَّ اخضـــــرار المعـــــانى
وروي عظامـــــي ببـــــوحٍ عَطِـــــرْ

فأنـــــت جنـــــوني بهـــــذى الحيـــــاةِ
وأنـــــتِ الطمـــــوح بطـــــول العمـــــرْ

★★★

٦ مايو ٢٠١٥

أغنية النهر

للنهـــر أغنيـــة تمتـــاحُ مـــن وجعـــي
في بوحهـــا الأمـــلُ في مطلـــعِ الشـــجنِ

فارقـــبْ فـــؤادًا بكـــي في صمتـــه ألمـــاً
لمـــا الفـــراقُ رمى مـــا شـــفَّ في الحزَنِ

وأســـعدْ بقـــربي لـــه مادمـــتَ تنظـــرني
عنـــدي الحيـــاةُ بها جـــرحٌ كمـــا بدنِي

لـــولا محبتكـــم ، مـــا كنـــت منتظـــرًا
ســـعدًا يباغتـــني في ظلمـــة الزمـــنِ

أنـــتِ الأمـــانُ , ولا شـــكٌ يســـاوريني
فالحـــب أورثـــني بعضًـــا مـــن السُّـــننِ

أقتـــاتُ مـــن أمـــلٍ للوصـــل يبعثـــني
مـــن رقـــدتي غَبنـــا في ثـــوبِ مُرتهَـــنِ

يـــا نجمـــةً ســـكنت بالحـــب أوردتي
كيـــف الفـــراق رمـــى موجًا على سَـــفني

والليـــل آرقـــني , والصبـــح أوقعـــني
في نـــار معضلـــةٍ قـــد أينعـــت رَسَـــني

خـــط الزمـــانُ لنـــا مـــن جرحـــه ألمـــا
حـــتى الطبيـــب ابتلـــى بمقلـــقِ الوســـنِ

لا تهملـــي رجـــلاً قـــد بـــات مبســـمهُ
يشـــدو بحبكمـــو فى وِرْده الحســـنِ

يرفــو الجــراحَ بمــا يخضُّــر مــن ولــهٍ
كيمــا يعيــد الهوى مــا ضــاع فى الفتنِ

أشــتاق وصلكمــو يــا مهــرةً حرنتْ
عــن فــارسٍ بطــلٍ في الحــق ذو أرَنِ

لــو كان موعدنــا فى الصــينِ أحضــرهُ
أو للعــراقِ مضــى أو كان فى اليمــنِ

قــولي فــداكِ أنــا مــا كنــت أخلفــهُ
وعــدًا يكون بنا مــا دمــتِ لي وطني !

★★★

١٠ مايو ٢٠١٥

ما من مفر!

تعبــتُ انتظــارا ومــا مــن مفــرْ
ســوى أن أراك الهــوى والمقــرْ

تغيبــين عــني وأذوي اصفــرارا
فعــودي ربيعــا يــزف الشــجرْ

وعــودي كمانــا يزيــن الوجــودَ
بلحــنٍ يتيــه بنبــض الوتــرْ

فيــا كل شــعر الهــوى والغــرام
ويــا كل كل ابتســام القمــرْ

أطلـــي بشـــباك عشـــقٍ علـــيَّ
وروِّي الضلـــوع انفســـاح النظـــرْ

وخلـــي عيونـــك مـــرآة وجهـــي
وضيعـــي بعيـــني فمـــا مـــن وزرْ

فمـــا أنـــت إلا الحيـــاة لروحـــي
ودون اخضـــرارك يبقـــي الكـــدرْ

★★★

سبتمبر ٢٠١٤ ١

برغم الجرح

لهـــذا العيـــد في قلـــبي وجيـــبُ
وجـــرحٌ لا يفســـره الطبيـــبُ

ومـــا كل الجـــراحِ لهـــا أنـــينٌ
فمنهـــا دمعـــةٌ لا تســـتطيبُ

حملـــتُ اليـــوم بعضًـــا مـــن زهوري
ونادتـــني اللياقـــةُ والنصيـــبُ

لكـــي ألقـــاك نبضـــا في دمائـــي
وأغنيـــةً يرددهـــا المغيـــبُ

وصبحـــا يمـــلأ الدنيـــا اخضـــرارا
ويرســـم بســـمتي وجـــهٌ حبيـــبُ

وجـــدتُ لديـــك مـــن قد غـــاب عني
ومـــــاضٍ لا يفارقـــــه الخطيـــــبُ

يشـــببُ بالـــتي أضحـــت بحضـــني
وينشـــر مـــا رمـــاه لـــه المشـــيبُ

ولا يخشـــــى ملامًـــــا أو نفـــــورًا
ومـــا نـــادى بـــه العقـــلُ اللبيـــبُ

وأنـــتِ ســـعيدةٌ في ثـــوبِ عـــرسٍ
ولا تدريـــن مـــا خـــط النحيـــبُ

خســـرتِ الآن قلبـــا ضـــاع مـــني
وقـــد كان الهـــوى فيـــه يـــذوبُ

يـــرومُ الوصـــلَ تفصيـــلا وشـــرحًا
وعـــاد الآن تملـــؤه النـــدوبُ

وأعلـــم أنـــني ســـأموت شـــوقا
وأدخـــل في بـــكاء لا يغيـــبُ

بمثـــل اليـــوم تذكـــرك المرايـــا
ويذكـــرك النـــدى والعندليـــبُ

ســـلمتِ مـــن المـــكارهِ نبـــض قلـــبي
ودمـــتِ قصيـــدةً فيهـــا أذوبُ

برغـــم الجـــرح ، والوجـــع المعنَّـــى
وحـــزنٍ لا تفرقـــه الـــدروبُ

ســـتبقين الســـؤال علـــى وريـــدي
وتبقـــين المنـــادى ، والمجيـــبُ !

★★★

١٠ سبتمبر ٢٠١٤

كيفَ الهروب ؟!

كيـــف الهـــروب وأنـــت فى ذراتي ؟
إن قلـــت ســـهدا جئـــت يـــا مولاتي

وجلســـتِ فوق البـــوحِ دافئـــة كما
صهـــد الغـــرام يذيـــب في أنـــاتي

مثـــل الصبـــاح أكـــون أجمل عاشـــقٍ
إن زار طيفـــك بالهـــوى غيمـــاتي

فتفجـــرتْ مســـكا يـــذوب صبابـــةً
يحـــي المـــواتَ بقســـوة الفلـــواتِ

إن مـــر رسمـــك فى العيـــون لبرهـــةٍ
أجـــد الدنـــا تختـــال بالقســـماتِ

وتعانـــق الزهـــر احتفـــالا بالنـــدى
والطـــير ردد أجمـــل الصبـــواتِ

والشـــر أضحـــى في الوجـــود مقيدا
واختـــار توبـــةَ عاشـــق الصلـــواتِ

فلأنـــت أجمـــل مـــن مـــلاكٍ في الدنا
يمشـــي بفيـــض الذكـــر والحســـناتِ

لـــولاك مـــا كان الوجـــود يهمـــني
مهمـــا تزيـــن كـــي يضـــئ حيـــاتي

لا تهـــربي مـــن مـــوج حـــبٍ عاصفٍ
يجتـــاج أوردتي ويغـــرقُ ذاتي

عينـــاك مصباحـــان في ليـــل الدجـــى
لولاهمـــــا لبقيـــــت في الظلمـــــاتِ

أصبحـــتُ منـــك قصيـــدةً بـــين الورى
وهجـــرت طوعـــا أجمـــل الحلـــواتِ

★★★

٣٠ أغسطس ٢٠١٤

تمرين الموت

أمــرِّنُ نفســي علــى البعــد عنكِ
وأبكــي كثــيرا لمــسِّ اللهــبْ

وأجــرى وراءك في كل وقــتٍ
لأعــرفَ حــالَ الــتى مــن ذَهبْ

تــرى هاتفتــني وهــل جــاء منهــا
عبيرٌ ســيطفي الجــوى والغضبْ ؟!

وهــل للعصافــير ألقــتْ بسِّــري
وباحــتْ لهــن بــأني الطلــبْ

وراحـــتْ لشِـــعري وشـــافتْ جنوني
ومـــوتي عليهـــا ، الذي قـــد وجبْ

كأني الفـــراشُ الـــذي قـــد رمـــاه
الضيـــاءُ الأثـــيرُ لنـــار الحطـــبْ

أمـــرِّنُ نفســـي بمـــوتٍ بطـــيءٍ
ومـــا الصـــبرُ إلا افتعـــال الخطـــبْ

أصـــارحُ نفســـي بـــأني أذوبُ
إذا ظـــل طيـــف اللقـــا .. محتجـــبْ

فيـــا كل عمـــري اقتليـــني برفـــقٍ
ولا تتركيـــني أعـــاني التعـــبْ

دعـــوت الألـــه إذا لم تكـــوني
حيـــاةً بحضـــني تزيـــلُ العطـــبْ

أمـــوتُ اختصـــارا لبـــؤسٍ بقلـــبي
لأبقـــى شـــهيدا وأنـــت الســـببْ

★★★

٢٨ سبتمبر ٢٠١٤

العيد أنتِ

قلـــبي إليـــك يبـــثُّ فى العيـــد السَّـــنا
ويـــذوبُ حبًّـــا ، كيـــف حالك يـــا رنا ؟!

العيـــــدُ دونـــــك مرهـــــقٌ بكآبـــــةٍ
والوقـــــتُ يمضـــــي بالرتابـــــة والضنـــــا

لا بســـــمةُ الوجـــــه الضحـــــوك تشـــــدُّني
ورؤاي تمضـــــي فى رؤاك مـــــع المـــــنى

ويقـــــولُ أتـــــرابي ذُهلـــــتَ فـــــدعْ لهـــــا
حـــــقَّ التباعـــــد وابتعـــــد حـــــدَّ القنـــــا

فأقـــولُ مـــاذا قـــد يكـــون برفقـــتي
غـــيرُ المـــواتِ إذا ابتعـــدتُ مـــع الفنـــا

هـــــي وجـــــه كلِّ مليحـــــةٍ تبتـــــزني
بوضـــاءة الخديـــنِ في صبـــح الثنـــا

هـــي قـــدُّ كلِّ غزالـــةٍ فتكـــتْ بنـــا
ورمـــتْ فـــؤاديَ في لهيـــبٍ مسَّـــنا

هـــي طفلـــةُ القلـــب النـــديِّ بصدقـــهِ
وبـــكارةُ النبـــض الســـموح إذا رنـــا

هـــي ســـرُّ هـــذا الكـــونِ في ألغـــازهِ
أجـــدُ الجمـــال مفصـــلاً ، متمكنـــا

كيـــف ابتعـــادك قـــد يكـــون طريقـــةً
تجـــد الحلـــول لعاشـــقٍ مـــا خوّنـــا ؟!

في صـــدره آيـــاتُ حـــبٍّ باسمكـــم
نثـــرت هنالـــك فى الصحـــاري السوســـنا

في شـــعره ، ولـــهٌ يثـــورُ بدمعـــةٍ
ويخـــط ضـــوءًا للشـــموع وموطنـــا

فبـــأيِّ حـــقٍّ تهجريـــنَ صبابـــتي
وبـــأي شـــوقٍ ســـوف أقـــرأ وِرْدَنـــا ؟!

وبـــأي عاصفـــةٍ ســـأغرق مركـــبي
في بحـــر دمـــعٍ قـــد يـــزور الأعينـــا

مـــاذا أقـــول إذا ذهبـــتُ لمقعـــدٍ
جمـــع الفـــؤاد بمـــن حـــواه تزيُّنـــا

ونســـائم الـــورد العبـــير بخفـــةٍ
مـــدت ذراعـــا كـــي تطـــوق جيدَنـــا

غنيـــــتِ وجـــــدا لا شـــــبيه لمثلـــــهِ
غنيـــــتُ شـــــوقا بالهـــــوى قـــــد شـــــفَّنا

فـــــإذا مـــــررت بواحـــــةٍ فتذكـــــري
ذاك اللقـــــاء ومـــــا ســـــيذكره لنـــــا

وستســـــقطين الدمـــــع مثلـــــي عندمـــــا
تجديـــــن قلبـــــاً بالمحبـــــة مذعنـــــا

العيـــــد أنـــــت ولا ســـــواك يهمـــــني
فدعـــــي التـــــردد واصطفيـــــني يـــــا أنـــــا !

★★★

٣ أكتوبر ٢٠١٤
ليلة عيد الأضحى المبارك

المظلوم

يذيـــب الحـــب أورديّ وقلـــبي
ويصهـــرني علـــى جمـــرٍ أســـايا

ويطعنـــني بســـيفٍ مـــن دموعٍ
تمـــزقُ مـــا تبقـــى مـــن حنايا

أيـــا حـــوراء.. حـــزنٌ يحتويني
ســـيكفي عَالمـــا عشـــقَ الخطايا

أنـــا المظلـــومُ في عشـــقٍ بذنبٍ
وجـــرمٍ لم تطاولـــه النوايـــا

وكـــــــل خطيئـــتي حـــبٌّ رمـــاني
بســـــهمٍ صـــــابَ في كل الزوايـــا

ســـأبحث عنـــك في وجهـــي وروحـــي
وأرقـــــب بســـــمةً تغـــزو المرايـــا

فمـــــن تبغـــين غـــيري خبريـــني
ومـــــن أنســـاك ماصنعـــت يدايـــا

ففـــوق عيونـــك الأحلـــى نشـــيدي
وفـــوق وريـــدك الأنقـــى خُطايـــا

ســـلي (الدبـــدوبَ) عـــن ذكـــرى حوتنا
وفـــاض الوجـــد مســـكا في البرايـــا

وعـــن دمـــعٍ حـــوى عينيـــك جهرًا
روتـــــه بالمـــــــــحبة مقـــــــلتايا

وعـــــن نيـــــلٍ ومركبـــــةٍ تغـــــني
وتحملنـــــا علـــــى مـــــوج الهدايـــــا

فكيـــــف الآن تبتعديـــــن عـــــني
وأنـــــت النبـــــضُ جهـــــرا والخبايـــــا

فلســـــت ســـــواك إلا بعـــــض هـــــمٍّ
وأنـــــت ســـــواي بعـــــضٌ مـــــن بقايـــــا

تعـــــالي نســـــكب الدنيـــــا غنـــــاءً
ونرســـــم بســـــمةً فـــــوق الشـــــظايا

فمازلـــتِ الجنـــون بـــكل عمري
ومازلـــتِ الغريقـــة في هوايـــا

فـــكل قصيـــدةٍ صيغـــت بمســـكٍ
تخبِّـــرُ مـــا تخبئـــه الخفايـــا !

★★★

٢٦ أكتوبر ٢٠١٤

إلى غاضبة

مـــاذا أقـــولُ لهـــا والدمـــعُ يســـبقُني
يوشـــي بنـــا كَلِفًـــا في مطلـــع الغـــزلِ

مـــن أي بحـــرٍ رنـــا قـــد جـــاء يســـألني
هـــذا النفـــيرُ ومـــا قـــد ردَّه خجلـــي ؟!

هـــل أنـــتَ تعشـــقُني أم بـــتَّ تكرهُـــني
أم الظنـــونُ رمـــتْ في بحرِهـــا حَجلـــي

يـــا مرهقـــي قلقـــا مـــا ســـرُّ قافيـــتي
تدمي الشـــعور نـــدىً في صبحنـــا الوَجِلِ

قــد قلــتُ ســاعتَها يــا وجــهَ قاتلــتي
هــذا الفــراقُ ضــنىً مــن صُنعــةِ الخبلِ

كيــف الزهــورُ الــتي بتنــا نســامرُها
تغــدو بــلا عبــقٍ منشــورةَ الطلــلِ

كيــفُ الغنــاءُ الذى قد شــدَّ مســمعَنا
يُمســي صريعًــا بــلا لحــنٍ ولا جُمَــلِ

إني أحبــكِ يــا نبضًــا بــأوردتي
يختــارُ مرتجــلا مــا شــفَّ مــن أمــلِ

يــا ألــف فاتنــةٍ نامــت بقافيــتي
أنــتِ النســاءُ ولا إلاكِ في مُقلــيِ

فلتنظــري ولهــي ولترقــبي مطــري
يهمي علــى وجعــي فى الشــعر والزجل

هيـــا لدوحتنـــا ، عصفـــورةَ المطـــرِ
حـــان اللقـــاءُ للحـــنٍ مُـــورقِ القبـــلِ

ولتمنحيـــني رضًـــا قـــد بـــتُّ أنشـــده
ولتمســـحي دمعـــتي ولتغفـــري ذللـــي

إني الجنـــونُ ولا عقـــلٌ سيرشـــدني
إلا عيـــونٌ بهـــا قـــد خُـــطَّ لي أجلـــي

★★★

٢٨ أكتوبر ٢٠١٤

هذا الصباح

عيشـــي بعنـــدكِ وانعمـــي ببعادي
ياكذبـــــةً تغتالـــــني وتنـــــادي

إني البريئـــة في الهـــوى وجنونـــه
دربٌ مـــــن التلفيـــق كالمعتـــادِ

إني اخضـــــرارٌ لا شـــــبيه لمثلـــــه
وهـــو الصحـــارى تحتفي بســـوادِ

وتفنـــني واروي خيانـــاتي ضحـــىً
ولتكملـــي في الليل مـــن أضدادي

لم تســـــتطيعي بعـــــد أن تتفهمـــــي
ولـــعَ الشـــموسِ بصحبـــةِ العبَّـــادِ

لم يبـــقْ قلبـــك عـــينَ حـــقٍّ تحتـــوى
طيـــفَ الضياء لكـــي تعـــي أوْرادي

قد كنـــتِ عيـــني في الدنـــا وبصيرتي
وربيـــعَ حلـــمٍ شـــفَّ في إنشـــادي

كيـــف أرتأيـــتِ الحـــل في إبعادنـــا
والقـــربُ نبـــضٌ بيننا ومـــرادي ؟!

ألغيـــتِ قلبـــك والتجـــأتِ عنيـــدةً
وكســـرتِ رمـــزًا فتَّ في حُسَّـــادي

أنـــا لا ألومـــك فالطفولـــة صُدفـــةٌ
والعقـــلُ فيهـــا مثـــل شـــوك قتـــادِ

فلتلعـــبي بالنـــار ولتترنحـــي
ولتحرقـــي مـــا شـــئتِ مـــن أعيادي

فأنـــا الملـــوم لأن حبـــك هـــزَّني
وأثـــار عاصفـــتي بغـــير هـــوادِ

أنســـاكِ ، أفعـــلُ والجنـــون يـــردني
ويقـــول مرحى باشـــتعال ســـهادي

هـــذا الصبـــاح بـــلا عيونـــكِ قـــاتمٌ
والحـــزن يحملـــني لطيف رقـــادي !

★★★

٣ نوفمبر ٢٠١٤

نبوءة

ينبــؤني الهــوى في نبــض عمــري
بــأن الــدربَ ممتــدٌ لســعدي

فمــا زال الربيــعُ يبــث طــيرا
وهمــس الزهــر مخضــلٌ بوعــدي

فمــا غابــت عيونــك عــن عيوني
ولا نســيَ الهيــامُ ســطورَ ورْدي

وأعلــم أن عينيــك انتظــارا
تراقبــني لتعــرف ســرَّ وجــدي

وهـــل أرســـلتُ زهـــرا للثريـــا
وهـــل غازلـــتُ يومـــا ســـحرَ هنـــدِ

ومـــا غـــير الـــتي رسمـــت بقلـــبي
خرائـــط دهشـــةٍ زينـــتْ بـــورْدِ

حروفُـــك – في سمـــاء البـــوح – نجمي
وقصـــةُ بســـمتي وبـــكاءُ سُـــهدي

وأولُ نظـــرةٍ رشـــقت ســـهامًا
بصـــدرٍ كان محتفـــلاً بطـــردِ

وعـــاشَ العمـــرَ قبلـــك لا أنيـــسٌ
ولا دمـــعٌ يجاهـــر فـــوق خـــدِّي

أحبـــكِ، لا جديـــد لتعرفيـــهِ
ســـوى موتي المحقـــق صـــوب عهدي

ولا صـــبر الغـــرام يمـــلُّ مـــني
و لا أمـــلٌ يراوغـــني لصـــدِّ

أمـــوتُ علـــى دفاتـــرك انتحـــارًا
وأحيـــا في غيابـــك رهـــن قيـــدِ

فرومـــي مـــا تشـــائي مـــن غيـــابٍ
وردي شـــكويّ للهيـــب وَقْـــدِ

فمازلـــتُ الجنـــونَ وأنـــتِ مـــني
قصيـــدٌ نبضـــه نقـــشٌ بزنـــدي

فمهمـــا كنـــتِ أو كان الســـهادُ
يفرقنـــا فأنـــتِ اليـــوم عنـــدي

بطيـــف منـــك أو ذكـــرى ســـأبقى
علـــى عهـــد الغـــرام ليـــوم لحـــدي

فعـــودي لا حيـــاة بهـــا تعيشـــي
ســـوى عيـــنيَّ في ألـــقٍ وودِ

فهجـــرك لا رجـــاء لـــه ليحيـــا
وبُعـــدك باطـــلٌ لا ليـــس يجـــدي !

★★★

١٠ نوفمبر ٢٠١٤

برج العذراء

كفـــاني منـــكَ مـــا ألقـــى كفاني
وطـــبْ نفسًـــا بمـــا نفســـي تعاني

وصِـــلْ هجـــرًا بهجـــرٍ لا جديـــدٌ
ســـوى حـــزنٍ شـــفيفٍ قـــد بَراني

أمـــا تشـــتاقُ وصـــلاً مثـــل قلبي
ونبضـــي فيـــه مُختلـــفُ الطعـــانِ

تحابينـــا علـــى أمـــلٍ جميـــلٍ
ووعـــدٍ منـــه ترتعـــشُ اليـــدانِ

وهبنـــا بعضَنـــا بعضـــاً بحـــبٍّ
وعاهدنـــا نســـيم الأقحـــوانِ

بـــأن نحيـــا علـــى ودٍّ بدنيـــا
ليجمـــع بيننـــا صبـــحُ الحنـــانِ

فكيـــف البعـــدُ زيـــنَ لقلـــب أنثى
لهـــا في التيـــهِ مفتتـــحُ الحســـانِ ؟!

لهـــا في البحر مـــوجٌ مـــسَّ وجدي
وأغـــرق دفَّـــتي والليـــلُ دانِ

لهـــا العـــذراءُ بـــرجٌ فـــاضَ شـــكًّا
وأدمـــى مهجـــتي ورمـــى بيـــاني

وحـــيرني أنـــا الجـــوزاءُ فيهـــا
أحقـــاً تبتغـــي ضـــوءَ التـــداني ؟!

أم التدليـــلُ صيرهـــا حرونـــا
لترفـــض مـــا يشـــقُّ بـــه لســـاني

ســـأرضى منـــكِ مـــا ترضيـــه مني
وأرفـــض أن أعيـــش علـــى الهوانِ

فـــلا وعـــدٌ يجمِّـــل مـــا بدأنـــا
ولا لقيـــا ســـوى طيـــف الدخانِ

ســـأنزل مـــن ســـديمٍ يحتوينـــا
إلى أرضٍ عبـــوسٍ كالزمـــانِ

فمـــا عـــاد التصـــبر طـــوعَ أمري
ولا يـــوم أتـــى كالمهرجـــانِ

وداعـــا يـــا معذبـــتي وإلا
تعـــالي وامســـحي دمـــعَ الكمانِ

قــراءةُ برجــك اليومــي صبــحٌ
يشقشــقُ في دمــي مثــل الأغاني

فعــودي يــا هــزارا شــفَّ سمعي
وعلقــني علــى غصــنِ الأمــاني

فغــيركِ مــا رأيــتُ ولا شــبيهٌ
سيســحرُ وجهــتي حتى ثــواني !

★★★

٢٤ نوفمبر ٢٠١٤

ترنيمة

أقـــرُّ بأنـــــني تَعِـــــبٌ
وأحيـــا الحـــبَّ في مـــأزقْ

لأني شـــــاعرٌ يهـــــوى
طمـــوحَ العطـــر في الزنبـــقْ

وأنـــــت الطـــير يلهمـــــني
نشـــيدَ الســـحر والمنطـــقْ

فأنشـــــدُ ناشـــرًا بوحـــــي
علـــى خـــدِّ الندى المشـــرقْ

فتصحـــو شمـــس آمـــالي
وتفضـــي بي لكـــي أنطـــقْ

بآيـــاتٍ لكـــم في القلـــبِ
ينبضهـــا الجـــوى المحـــدقْ

فأهـــــوي في ترانيمـــــي
أعيش الفـــرح ، أو أحْرقْ !

★★★

١٧ نوفمبر ٢٠١٤

عبير الهيام

سأروي عنكِ ما تلقاهُ عيني
وما شعرَ الفؤادُ من الغرامِ

أقولُ قصيدةً في سمتِ أنثى
تسيرُ على وريدٍ من هيامي

من الأشواقِ تغزلُ ثوبَ شوقٍ
يخايلني ، لتسكن في عظامي

يتوهُ العقلُ منتصرًا لسحرٍ
يغلفني بموفور السهامِ

هويـــت ببحـــرِ ســـيدةٍ أرتـــني
شـــعاعًا فـــجَّ كـــي يمحـــو ظلامـــي

ويكتبـــني بســـطر العشـــق صبًّـــا
ويطلقـــني عبـــيرًا مـــن يمـــامِ

مضـــى عـــامٌ وعـــامٌ ســـوف يـــأتي
ومازلـــتِ اخضـــرارًا في كلامـــي

ومازلـــتِ العبـــيرَ علـــى ســـطوري
ومازلـــتِ اللهيـــبَ علـــى المســـامِ

فـــأيُّ قصيـــدةٍ ســـتبثُّ شـــوقي
وأي خريـــدةٍ تحـــوي زمامـــي ؟!

يضيـــعُ الحـــرفُ في بحـــرٍ وأمضـــي
أفتـــشُ عنـــك مـــا بـــين الزحـــامِ

فألقـــى وجهَـــك المحبـــوبَ حـــولي
يطوقـــــني بمعســـــولِ ابتســـــامِ

فأهتـــــف يـــــا مليحـــــة دثريـــــني
وردي خطـــــوتي نحـــــو الأمَـــــامِ

وأحضـــن فيـــك مـــا لاقيـــت وجدا
ومـــا غـــير الدخـــانِ علـــى الـــدوامِ

فعـــودي قصـــةً تـــروى بنبضـــي
ويســـــطرها البيـــــانُ إلى الأنـــــامِ !

★★★

١ يناير ٢٠١٥

أنتِ الحياة

سـأنام قالـت ، قلت هـل يغفـو الملاك؟!
أم أن هـذا الـدَّلَّ للقلـب الشِّـراكْ ؟!

ضحكـتْ وقالـت مسَّـني مـن شِـعركم
سـحرٌ وأخشـى أن يكـون لنـا الهـلاكْ

يـا أولَ الشـعراء في نقـش المـدى
ألقـا يفـوقُ التـبرَ ، والأحلـى رؤاكْ

كلُّ النسـاءِ مـررن في قلـم الهـوى
وسـكبن عِطـرًا مسَّـه وجـدًا شـذاك

ورسمــتَ منــه الشــعرَ مشــتعل الومــا
وزرعــت فيــه الخلــدَ مخترعــا ضِيــاك

فهتفــتُ يــا حســن القصائــدِ كلهــا
وقــلادتي ، إني المشــوق إلى لقــاكْ

إن غبــت عــني .. غــاب مــا أزهو به
وأرى غيومــا تعتــري وجهــي هنــاكْ

أنــت الحيــاة ولاســواك يهمــني
أنشــودتي ، والعمــر مــا رسمــت يداكْ

★★★

٣ فبراير ٢٠١٥

بعيدًا عنها

لأجـــل غزالـــةٍ تلهـــو
بنبـــضٍ مسَّـــه الســـهدُ

وألقـــت عطرهـــا ســـحرًا
فعانـــق بســـمتي الـــوردُ

وبـــات الليـــل منتبهًـــا
يذكـــي جمـــرَه الـــبردُ

يريـــدُ الـــدفءَ في لغـــةٍ
ويمســـحُ دمعَـــه (الـــوردُ)

تـــرى ســـألتْ علـــى يومي
وهل قـــد مسَّـــها الوجدُ ؟!

وهـــل ســـهرت كمـــا ليلي
وأدمـــى ظنَّهـــا البعـــدُ ؟!

أم النســـيان غلفهـــا
ونـــام المـــزن والرعـــدُ ؟!

وهـــل في صمتهـــا لغـــةٌ
وهـــل في بوحها الســـعدُ ؟!

أســـائل نجمـــة ولهـــى
ومـــا غـــيرُ الصـــدى ردُّ !

★★★

١٢ يناير ٢٠١٥

لا توقظي العنقاء

لا توقظـــي العنقـــاءَ من نســـيانِها
فلكـــمْ بكـــتْ في حتفهـــا العنقاءُ

في صهـــدِ نـــيرانِ المواجـــعِ تختفي
والحـــبُّ يُحرقُ ، والزمـــانُ غطاءُ

لا تبعثيهـــا مـــن رمـــادِ مواتِهـــا
فلربمـــا لا يشـــفع الإحيـــاءُ

لا توقظـــي النيرانَ ، بعـــضُ تحملي
مـــوتٌ وشـــيكٌ والدمـــوعُ رداءُ

قــد يَتــركُ الجــرحُ الأليمُ هواجسًــا
يــبرى ولا تــبرى بهــا الأصــداءُ

قــد كنــتِ أجملَ نجمــةٍ فــوق العلا
تمشــي ، فيمشــي خلفهــا الجــوزاءُ

يســتطلعُ الأمــلَ البعيــدَ وينثــني
إن شــاورت – في دلهــا – العــذراءُ

متلهــفُ الأورادِ ، يبكــي عِــزةً
ويغــارُ مــن نَسْــمٍ ، بــه اســتحياءُ

كــم كان يُمســي فــوقَ جمــر محبةٍ
ويقــول صــبرًا فالهــوى اســتعلاءُ

يَنســى مــلامَ الحاقديــنَ بلفتــةٍ
مــن ناظريــكِ وتنتشــي الأضــواءُ

ويخـــط بالوجـــعِ النبيـــلِ ملاحمًـــا
في نبضِهـــا الأنســـامُ والأنـــواءُ

كيـــف ارتضيـــتِ بـــأن تكـــونَ نهايـــةً
ويلفنـــا خلـــفَ الســـوادِ رداءُ ؟!

كيـــف ارتضيـــتِ لقصـــةٍ تهـــبُ الندى
والـــوردُ يبقـــى ، والحنـــينُ رواءُ ؟

طعـــمُ الفـــراقِ مؤجـــجٌ لســـعيرنا
والبعـــد حمـــقٌ ، والعنـــاد غبـــاءُ

★★★

١٩ إبريل ٢٠١٥

أنا الغريق

هـــاتي شـــفاهك كـــي تضيـــع منيـــتي
ولتشـــــربي هـــــذا الغـــــرام بغبطـــــةِ

مـــا أنـــت إلا شمـــس عمـــرٍ أشـــرقتْ
بعـــد انســـكاب الليـــل فـــوق المقلـــةِ

فأعـــدتِ نـــورًا لا يضيـــع ودهشـــةً
حـــوت الفـــؤاد وبدلـــتْ في الدقـــةِ

هـــاتي العيـــون لكي أفســـر ســـحرها
وأذوب عشـــــرًا في ثـــــواني لحظـــــة

فأنـــا الغريـــق ببحرهـــن وأرتجـــي
شـــهد الرضاب بصهـــد جـــوع الرغبةِ !

★★★

١٧ يوليو ٢٠١٤

وجع البعاد

حـــالى بغـــيرك لا يســـاوي ذرةً
والبعـــد عنـــك نصالـــه قتَّـــالُ

أرقٌ يصاحـــب ليلـــتي في حزنهـــا
ويظـــل يهتـــف والدمـــوع تســـالُ

كيـــف الصباح يســـير موجـــوع الخطى
والليـــل كهـــفٌ والنعيـــم خيـــالُ

وجعـــي علـــى وجـــع البعـــاد يهـــزني
ويظـــل قيـــدا والهـــدوء محـــالُ

أقبلـــتِ كالبـــدر الضحـــوك لقصـــتي
فأضـــــاء مـــــني أنجـــــمٌ وهـــــلالُ

★★★

٥ أغسطس ٢٠١٤

من أين يأتي الشعر ؟!

مـــن أيـــن يأتـــى الشـــعرُ قالت مـــن رنا
ورنـــت جمـــالا فاســـتحالت سوســـنا

★★★

فـــكأن هـــذا الكـــون أصبـــحَ في يـــدي
وأنـــا المشـــوقُ لشـــائقٍ شـــوقا دنـــا

★★★

فكأننـــا وجهـــانِ قـــد ذابـــا هـــوىً
فتوحـــدَ الضـــدانِ، والصعـــبُ انثـــنى

★★★

وكأننـــا نجمـــانِ وانفلتـــا نـــدى
فجميـــعُ مـــن يعلـــو ســـيبقى تحتنـــا

★★★

يا أنـــتِ ، أنـــتِ علـــى فمي نغـــمٌ يعطرُ
قصـــــتي ذهبـــــا ، ويمنحـــــني غِـــــنى

★★★

فـــأرى الوجـــودَ وقـــد تحـــولَ منشـــدًا
بحـــــروف رسمينـــــا ســـــيبحرُ للدنـــــا

★★★

كالضـــــوء أصبحنـــــا نمـــــرُّ ولا نُـــــرى
لكـــــن عطـــــر مرورنـــــا أوشـــــى بنـــــا

★★★

فعـــــلام تتركـــــني النســـــاءُ لأجلهـــــا
حـــينَ اعتـــرافُ الـــوردِ مَـــنْ مـــني رنـــا

★★★

عـــذرا كفـــرتُ بغـــير حســـن حبيبـــتي
وبـــذاك أصبـــحَ في الخلائـــق مؤمنـــا !

★★★

٢٩ يونيو ٢٠١٥

شرُّ الأمر

وشـــر الأمـــر أن تلقـــى بـــأرضٍ
عجيـــبَ الفعـــل في إنـــسٍ وجانِ

بـــأن يرميـــك شـــرُّ النـــاس زورا
وترميـــك العواهـــرُ أنـــت زانِ !

★★★

١٥ مارس ٢٠١٢

مَنْ ذا سواكْ

أختـــارُ وجهـــكَ فرقـــدا بســـمائي
يـــا نفحـــةً بالطيـــبِ في العليـــاءِ

فتشـــتُ في كل الوجـــوهِ عـــن الذي
يســـمو بشـــعري ، في ربا الجـــوزاءِ

مـــا غـــير سمتـــك شـــدني نحـــو العلا
واختصـــــني بســـــماحة النبـــــلاءِ

مـــا كنـــتُ يومًـــا مادحًا بشـــرا و لا
باركـــت يومـــا .. صحبـــةً لعـــزاءِ

لــولا الوضــاءةُ في جبينــكَ والندى
والطهــرُ عــانــــقَ ســائرَ الأحياءِ

فــوق الملــوكِ فأنت أنــت مليكهم
ومع الشــعوبِ تحــــنُّ للـــــفقراءِ

وبســـاحة الفرســـان نجـــمٌ ســـاطعٌ
ولــك الـــــقيادةُ في دنـــا الحكماءِ

يا مـــن قدَمْتَ إلى البســيطة ناشـــرا
أمــلاً لكــونٍ ضــاعَ في الأهــواءِ

في حِضـــن بكـــةَ ، عام فيـــلٍ جاءنا
خــيرُ الــورى بالطلعةِ الســمحاءِ

فالفيـــل ولى هاربًـــا و جنـــود جيـــــ
ـشٍ مُـــــزِّقوا بالطـــير في البيـــداءِ

سَــلْ نــارَ كســرى مــا أصابَك مــن ضنىً
كــي تصبحــي كالليلــة الظلمــاءِ ؟!

والقصــرُ هــدَّ وبُعثــرت أشــلاؤه
وأرتــاعَ قــومُ النــار في الأشــلاءِ

بشــراك يــا جــدَّ الحبيــب فقــد أتــى
مــن ذا يوحِّــدَ خالــقَ الأرجــاءِ

ويكــون نــورًا ســائرًا يهــدي الــورى
ويكــون أحمــدَ طاهــرَ الأسمــاءِ

ذاك اليتيــمُ يجــيءُ أطهــرَ مــن مضــى
فــوقَ الثــرى أو مــرَّ في الأجــواءِ

فهــو الأمــينُ ولا أمانــةَ ترتجــى
إلا لــدى ذي الجبهــةِ الغــرَّاءِ

وهــو المُحَكَّــمُ دائمــا بــين الــورى
ومصـــالحُ الفرقـــاءِ بالفرقـــاءِ

لمــا أتــى الوحــيُ الكــريمُ مبلغــا
أن يقــرأ القــرآنَ ، خــيرَ نــداءِ

أرْسِــلتَ للكــون الفســيح هدايــةً
إنسًــا وجنــًّا دونمــا اســتثناءِ

حَطمْــتَ أصنــامَ الضلالــة بانيــاً
جيــلاً جديــداً في ربــا الأضــواءِ

غــيرتَ وجــه الكــون ، أصبــح ناصعا
وأزلــت جَــوْرا كان في الأنحــاءِ

أعْطيــتَ درسًــا – للقيامــة – حاضرًا
في روعــة الأخــلاق للأحيــاءِ

زكاك ربـــك فـــوق ســـبعٍ ســـيدي
وأذل مـــن عـــاداك بالبغضـــاءِ

أنـــت الـــذي لـــولاه مـــا كان الـــورى
أو فـــجَّ ضـــوءٌ في رؤى الظلمـــاءِ

بـــك قـــد توســـل آدمٌ لمـــا عصـــى
وبـــك الخليـــلُ وقـــد نجـــى بدعـــاءِ

وبـــك المســـيحُ مبشـــرًا لمـــا أتـــى
وكـــذا الكليـــمُ مواعـــداً بعطـــاءِ

والمـــاءُ فـــاضَ مـــن الأصابـــع راويـــاً
ولـــك الغمـــام مُظلـــلا بغطـــاءِ

والضـــب يشـــهد بالرســـالة، والغـــزا
لـــةُ تشـــتكي مـــن فرقـــة الأبنـــاءِ

وبيـــوم بـــدرٍ والملائـــك جُمِّعـــت
كيمـــا تقاتـــلَ عصبـــةَ الأعـــداءِ

لـــك معجـــزاتٌ مـــا لغـــيرك مثلهـــا
وأجلهـــا في ليلـــة الإســـراءِ

هـــذا بـــراقٌ يـــا جـــلاءَ نفوسِـــنا
فاركـــبْ ، فـــداك النفـــسُ دونَ عنـــاءِ

واصعـــد بمعـــراج الإلـــه فإنـــه
يلقـــاك بالترحـــاب والإطـــراءِ

ولقـــد سَـــألتَ شـــفاعةً مـــن أجلنـــا
ولقـــد جُزيـــت بمنـــةٍ وعطـــاءِ

ولـــك الســـقايةُ عنـــد حوضـــك كوثرا
تـــروي جمـــوعَ الملـــةِ الغـــراءِ

قــد غاصــتْ الأحجــار بالقــدم الــتي
ماعلمـــتْ في صفحـــة الصحـــراءِ

والشـــاة درَّتْ بعـــد طـــول قطيعـــةٍ
وشـــكا البعـــيرُ بســـجدةٍ وبـــكاءِ

أعطيـــتَ مـــا لم يعطـــه بشـــرٌ فـــلا
ظـــلٌ لديـــكَ يســـيرُ في الرمضـــاءِ

مهمـــا كتبـــتُ يظـــل حـــرفي عاجـــزاً
عـــن وصـــف كل سماتـــك الحســـناءِ

فاشـــفع بحـــق هـــداك للعبـــد الـــذي
قـــد ضـــاع في التقصـــير والأهـــواءِ

أنـــا مـــن رضـــاك و عفـــو ربـــك آملا
فلينجـــني مـــن ليلـــةٍ ليـــلاءِ

فـإذا القيامـة أصبحـت مـن بعدهـا
وتنكـرت كلُّ الدنـا لسـمائي

مـن لي سـواكَ وأنـت أكرمُ شـافعٍ
ومشفـعٍ في هبَّـةِ الأنـواءِ

فأنـا أحبـك فـوق مـا كتبـت يدي
أو صـاغ حُسـنك ثُلـةُ الشـعراءِ

هـذا قليـلٌ مـن كثـيرٍ سـيدي
في حبكـم .. يختـال في أعضائـي

ولسـوف أبقـى مـا حييـتُ أجلكم
مهمـا كتبـتُ .. فما وفيـت ثنائي !

★★★

٦ فبراير ٢٠٠٩

من نوبة العشق إلى شيطان الشّعر

في ديوان الشاعر عاطف الجندي

«مكابدات فتى الجوزاء»

قراءة للناقدة والتشكيلية التونسيّة: خيرة مباركي

تكاد ترتبط أعمال الشاعر عاطف الجندي بالحب والمرأة لتشكّل هذه الأخيرة أساس البناء وقطب الرّحى في تجربته الشّعريّة. لقد بنى لنفسه صرحا أقامه من إحساسه العميق بالجمال. قد يكون الأمر مألوفا متجذّرا في عمق الشّعر العربي : قديمه وحديثه . وقد يكون سار على درب شعراء الغزل وأعلام الرّومانسية في هذه النّظرة الحالمة التي عبقت بها روحه السّاحرة المترنّحة للجمال . وقد تكون سكرة الشّبيبة من رسمت في أعماقه لوحة الحسن الأنثوي تتغلغل في فكره ووجدانه يسعى لاقتناصها في الواقع من خلال تجارب عاشها أو يودّ أن يعيشها فيتخيّلها قبسا ينبعث من قدس أقداس النّفس ، تنير الوجود من حوله يبعثها في شعره كيانا سويّا شكّله بخياله الخصيب نغما يهفو إليه ويخشع ، فتنبثق من أعماقه شعاعا وحلاوة تريه أفراح الحب وأحزانه..

ولكن ورغم كل ذلك وكان ما كان فنحن أمام عاشق عشق المرأة في الشّعر وعشق الشعر في المرأة. إنّها مخلوقه وهو خالقها يبتدعها في لحظة انتشاء ورغبة ، يخلقها من نفسه ، صاغها خياله وأنشأتها أحلامه لتنبعث في الخطاب ربّة على عرش المحبّة .. إنّها أنغام العشق وبوح المدى ، تشدو بها أحلامه على عتبات القوافي لتتشكّل صورة استعاريّة يطلق فيها العنان للحرف فتتعرّى الأبجديّة من ركام المنوع وتتحرّر من صمت السّنين. وأغنية سماويّة تشيّعه إلى أكوان رومانسية وعوالم روحانيّة يصوّرها بضروب القول المختلفة فيضمّخ أكوابه ويترعها بخمرة نفسه وروحه الحسّاسة حين يتلظّى عليه السّحر ، ويكشف عن انفعالاته ، فيعيد خلق الواقع خلقا جديدا ليلتحم التصوير بخلجات النّفس .. يعتنقها على حين غفلة من عبوديّة الحيرة .. ولكنّه يصلنا من خلالها بذات شاعر مرهقة حد التّلاشي والتّفتّت تختال أنثاه في فراديسه يحييها شعرا فتفنيه صبابة.. يلوذ بفضاء قوافيه يستنفر طقوسه فيخونه ضيق العالم لتنبعث مرارة الهزيمة من مقبرة الحلم فتتحوّل هذه الأنثى صورة للسقوط في هاوية العدم ليظهر بعد كل ذلك رعشة روح مجروحة تنبعث من قصائد مطرزة بالانكسارات والطّعنات .. فرغم إشراقة الفجر وتهاليل الحلم الملوّن وحرارة الدماء التي تتراقص في نبض الفتى نشتمّ من الخطاب رائحة شجن ممزوجة بسيمفونيّة متعبة النّبرات ومجروحة القوافي . إنّه عالمه موسوم بعالمها ولغته مرقونة لرونقها .. ولعل ديوانه «مكابدات فتى الجوزاء» أحد دواوينه التي اختزلت رؤيته في الغزل وتوجهه الفني في طور من أطوار تجربته، حاول فيه أن يحتضن تجربة عاطفيّة قد تكون واقعيّة تترجم حالة من حالات نفسه المتقلّبة، غارقة في ذهول

النّفس ووجدها فتغدو بمثابة الإشارات الحيّة التي تلمّسها الشّاعر عندما تأجّج في أعماقه صهد العشق ولهفة الصّبابة .. ليهرق في داخله لهفة الرّوح فيعرج إلى علياء فراديسه النّائية حيث أحلامه الورديّة فيفرغ إلى أنثى عايشها ورتّق بها أحلامه .. ولكنّنا نتعامل مع هذه التّجربة كنموذج انساني دلف إلى طبقات الذات الانسانيّة ، إلى عواطفها ، وأفراحها وأحزانها فيغزو مكامن الوجدان غزوا يزول معه التّقرير الواقعي والتحليل والتفسير الطّبيعيان ، لتتشكّل طبيعة أخرى غارقة في ذهول النفس ووجدها ، ترتفع بفضل اللّغة والخطاب عن آنيتها لتغدو تجربة مطلقة هي تجربة الانسان في الوجود في علاقته بالعاطفة والحب والخير حسب الفهم الظاهر لنصوصه .. فتكون بذلك منبعا لمعتقداته الشّعريّة ورؤاه للوجود والعالم من حوله وهذا ما يحيلنا على علاقة الشّاعر بنفسه ومدى صدقه مع ذاته بفضل ما تكبّده في صياغة فنّيّة حلّق بها في عوالم الإبداع بجناحي الفكر والشّعر.. لتتشكل بمقتضى ذلك فلسفته في الحياة والفن . قد تكون منطلقا لرومانسيّة حالمة تستعيض عن الواقع بفراديس يعرج لها في خياله ليصوغه في شكل أنثى ملكت فؤاده لتظهر بصور مختلفة وأشكال متنوّعة.

إنّه الديوان الحادي عشر بعد دواوين اختزلت مسيرة عشق للغة والشعر..احتضن سبعا وعشرين قصيدة عموديّة تتصل جلها بتجربة ذاتيّة عاطفيّة موثّقة بتواريخ يحاول فيها صاحبها أن يؤرّخ لأطوار هذه التجربة وكأنّها كُتبت لأنثى بعينها. قد يظهر لنا بلبوس تقليديّ من حيث الفكرة والطرح باعتباره يندرج ضمن الشّعر الغزلي أو شعر المرأة وتجربة الشاعر معها . ولكن الطّريف

هـذا التناغـم بـين نصـوص الديـوان الـذي يماثـل في انتظامـه النـص السـردي بتحوّلاتـه وديناميّتـه . فهـي تسـير في نسـق متصاعـد يجعـل منهـا تجربـة متكاملـة وكأنّنـا أمـام نـص قصصـيّ حضـرت كلّ مقوماتـه مـن شـخصيّات وهمـا العاشـق والمعشـوق وأحـداث وهـي التّحضـير للقـاء ثـم اللقـاء ووصفـه إلى العتـاب والغـيرة.. وكأنّنـا بالشّـاعر يحكـي قصّـة عشـقه شـعرا يتابـع تفاصيلهـا ويوثّقهـا و مـا تحفّـظ عنـه في الواقـع يبـوح بـه فنّـا وخطابـا . ولكـن مهمـا كانـت جـذور الحقيقـة بيّنـة فـإنّ عشـق اللّغـة غلـب علـى كل عشـق ومـا هـذه الأنثـى سـوى وسـيلة فنّيّـة وقنـاع يطـل مـن خلالهـا علـى الواقـع الانسـاني بـكل تناقضاتـه وتحوّلاتـه انطلاقـا مـن طبيعـة المـرأة القابعـة في نصوصـه . ومـا شـهوة المـرأة في الخطـاب إلاّ شـهوة الاصـلاح والجمـال لتصبـح معـه تجربـة العشـق والحـب فكـرا وعقيـدة .. و أول مـا يطالعنـا فيـه العنـوان «مكابـدات فتـى الجـوزاء» يسـتفزّنا لقراءتـه.. يحيّرنـا ويبـثّ الـرّوع فينا بمـا ينطـوي عليـه مـن إيحـاء وبلاغـة في الصّـورة قـد تختـزل توجّـه الشـاعر في التّصويـر وتفـرّده في التّعبـير وإن لمسـنا البعـد الرّومانسـي العـام الـذي وسـم نصـوص الديـوان منـذ النـصّ الأصغـر وهـو العنـوان إلى النـص الأكـبر والمتمثّـل في القصائـد .. فأمّـا العنـوان فقـد ورد مركّبـا إضافيّـا : المضـاف إليـه «مكابـدات « وهـو جمـع «مكابـدة « الـتي هـي مصـدر لفعـل «كابـد» وقـد جـاء في لسـان العـرب لابـن منظـور: «... مكابـدة الأمـر معانـاة مشـقّته . وكابـدْتَ الأمـر إذا قاسـيتَ شـدّته ... الرّجـل يُكابِـد اللّيـل إذا ركِـب هولَـه وصعوبتَـه ... وكابَـد الأمـرَ مُكابَـدَةً وكِبـاداً: قاسـاه «بهـذا تأخـذ المكابـدة معنـى المشـقّة والضّيـق والمعاناة .. ووروده‍ـا في صيغـة الجمـع إنّمـا للتأكيـد وتعديـد المـرّات فيهـا ..وهـذا يعـني إطلاقيّـة معانـاة العاشـق وتنـوّع أسـبابها وقسـوتها عليـه..

وقد تتصل هذه المكابدات بالحالة النفسيّة والشّعوريّة أو بمخاض التّجربة الشّعريّة لحظة البوح وولادة النّص بهذا فالمكابدات هي أقصى ما تصل إليه النّفس النّاطقة وهنا قد نفترض حدثا قادحا لتصل الأمور إلى هذا الحد.. أمّا المضاف «فتى الجوزاء « فقد ورد بدوره مركّبا إضافيّا: المضاف إليه فتى وقد ورد في لسان العرب: « ... فَتَيِ، يفْتَى فتًى فهو فتيٌّ السنّ بيّنُ الفَتاء...قال القتيبي: ليس الفَتى بمعنى الشابّ والحدث إنّما هو بمعنى الكامل الجزْل من الرّجال ، يدُلُّكَ على ذلك قول الشّاعر :

إنّ الفتى حمّال كلِّ مُلِمَّــةٍ ليس الفتَـــى بِمُنَعِّم الشّبّان

بهذا قد يحمل الاسم الصّفة العمريّة والفكريّة والأخلاقية أيضا .. أمّا المضاف «الجوزاء» ويعني اللفظ كما جاء في لسان العرب «نجم يُقال إنّه يعترض في جوز السّماء. والجوزاء : من بروج السّماء... اسم امرأة سُمّيت باسم هذا البرج، قال الرّاعي :

فقُلتُ لأصحابي :

هُــمُ الحَيُّ فالحقوا بجــوزاء في أترابِها عِرس معبدِ

إذن فالجوزاء قد تكون البرج الثالث من الأبراج الاثني عشر من دائرة البروج وهو ما ورد في قاموس المعاني «أي قوس من دائرة مسار الشّمس رمزها برج من الجهة الشّماليّة للسّماء . تمرّ الشّمس في برج الجوزاء من الواحد والعشرين من شهر مايو إلى الواحد والعشرين من شهر يونيو تكون الشّمس في هذا البرج عند أواخر الرّبيع « وهذا ما يتوافق مع مولده .. بهذا ففتى الجوزاء قد يُشير إلى الشّاعر الانسان في شخصه وفي تجربته الشّخصيّة وقد يّشير

إلى شخصيّته العاطفيّة الفنيّة من أنّه ذلك الفنّان المحبّ للجمال العاشق للأحلام إنّه اثنان: في الخبر عاشق وفي الخطاب شاعر مفتون بجمال خريدة ويفتننا بمعاريج القصيدة .. يُكلّمنا الشّاعر من وراء قناع عاشق مسحور في المقول وفي القول ساحر.. سيّان عنده الفنّان والإنسان كلاهما يُغنّينا ويطربنا يعزف ألحانه من أجراس المعاني وترجيع المباني .. وما يلفت الانتباه أنّنا لا نجد قصيدة بهذا العنوان في الدّيوان ولا نجد أثرا له كصياغة شاملة لكنّنا قد نعثر على ما يحيل على المعنى فنقف إزاء ما يحيل على الفتوّة في قصيدته «الخطير» :

قولي لهم هذا الوسيم أحبُّه وأجِلّ فيه براءة الأشعار
متمدّن ، متوحّش ، في قلبه طفل يشُبُّ لمطلع الأقمار
مترصّد كلّ الظّباء ، بشعره واختار قافية الندى بإزاري

كما يقول في موقف آخر:

آمنت أنّك يا فتايَ فتوّتي ورقيق همسٍ كالصّبا لإذاري
أنا ألف قلبٍ يحتويك بدفئه قالت: لأنت رعونتي ووقاري

وقد يخاتلنا بذكر برج الحبيبة وهو برج العذراء كإعلان على نسبة برج الجوزاء لذاته ولعلّه في ذلك من متعلّقاتها وما يشير إليها لأنّنا لا نجد لهذه المرأة إشارة واضحة تدل على صفاتها أو جمالها . كل ما نعثر عليه جملة من المؤشرات التي تحيل عليها ككائن مؤثر في العاشق يفعل فعله فيه . قد يكون ذلك من ضروب التّخفي وكتمان حقيقتها وقد تكون روحه التي تخفق بداخلها

هي سرّ جمالها ومن ثمّة نقف إزاء حب عذريّ تظهره صفة البرج الذي يتعلّق بها ومن ثمّة قد يكون برجها الحقيقي وقد تكون توريـة طريفة توحي بنظارتها وبكارة التّجربة المتعلّقة بها .

قد تشير هذه المؤشرات إلى العنوان وقد يؤكّد أنّ كل قصيدة تمثّل اعترافا من اعترافاته ومكابدة من مكابداته بهذا فالمكابدة هي أقصى ما تصل إليه النّفس النّاطقة وهنا قد نفترض معنى أو حدثا قادحا اختزله الفعل «كابد» والاسم «فتى» وهو ما قد يخرجنا من تجربة المرأة إلى تجارب أخرى أعمق .. فالفتوّة تتجاوز العشق إلى آفاق الانسان الرّحبة ، فهو حمّال ألوية مكابِد لعلّه صوت الواقع والمجتمع .. بهذا قد تجعل من التّجربة رموزا أوّلا للعاطفة الانسانيّة التي اندحرت مع هزائم الواقع وثانيا للمنشود والحلم بهذا يغدو الجمال ذلك المفقود في الواقع ، واقع القبح والمعاناة . أما اللّذة والوصال إنّما تكمن في تلك الرّغبة في معانقة المستحيل للخروج من دائرة العدم..هو الفلاّح المصري، الفلاّح بما تعنيه الكلمة وما تحمله من انحياز للمبادئ والجمال الطبيعي ، جمال الفراديس العلويّة المفقودة في محيطه الذي يبحث عنه في عيون هذه البهيّة.. لعلّها غادة شريدة ابتدعها خياله الخصب فأوجدها الواقع كيانا مجسّدا أمامه فهل اختارها أم خياله من صوّرها بشرا سويّا ؟ مهما كان لها وجودا في الواقع وجذورا في أعماق فتى الجوزاء فهي من الشّعر وإلى الشّعر.. فهل هذه المكابدات هي مكابدات الحب والعشق أم مكابدات أخرى تتخفّى وراء هذا الوجود الأنثوي القابع في أحلامه البعيدة ؟ ما حقيقة هذه الأنثى وكيف شكّلها الخطاب؟

ما يلفت الانتباه في الدّيوان أن تجربة شاعرنا قد تكون رومانسيّة في منطلقها .. أليس هو ذلك الرّومانسي الثّائر أمير الغزل وراهب العشق كما أطلق عليه أصدقاؤه.. ولكنّها فلسفته في الشّعر فحين يعشق يتوه بخياله وأحلامه.. ولكن أي عشق ؟ إنّه عشق يسقيه الهوى العذريّ فنتساءل هل هو عشق المرأة أم عشق القصيدة ؟ لعلّه عشق المرأة بالشّعر وعشق الشّعر في المرأة .. تكاد تتأرجح قصائد الدّيوان بين الذات الشاعرة المهمومة المنهكة والذات المعشوقة التي يهيم بوجدها ويناجي روحها . ينشئها تراتيل تتضوّع على نسمات الوجود يلوّنها بألوان الأحلام يسجّل عواطفه بقلب مكتوٍ وفؤاد ملتاع فيصوّر الحب الجارف القويّ ومكابداته للألم واللّوعةً فيعترف بلظاه عنوة اعترافا صاخبا وبوحا باذخا بلذّة الهيام تستسلم فيه اللّغة لتولّد من عشقها عشقا . يُنشئ الصورة على الصّورة ويولّد من الايقاع أنغام ذاته وكأنّه بهذا التّحليق في سماء الأنثى يعثر على حرّيته في خلقه وفهمه وفقا لنوازعه الرّوحيّة .. يعانق الجمال بقلبه ووجدانه وشاعريّته إنّها قصيدته السّحريّة التي أقام في ظلّها حين ظلّلها بظلّه .. بسعادة تؤمن بها نفسه.. ينسج عليها الرّؤيا الذّاتيّة الحرّة في خلق أنثى هي ليست كيانا متجسّدا في المكان بقدر ماهي فكرة ونموذج لأنّها مخلوقة من أمشاج وأخلاط بين الحلم والرّؤيا .. إنّها صورة للوجود .. قد تكون هذه الصورة النّابضة بالحبّ والجمال صورة للقبح الموجود وفاجعة مأساته في الواقع يعلن من خلالها أنّ الواقع زائف قاصر فاجر يفجعه ويهتك حرمة الجمال فيه .. إنّه عالمه ، كوكبه السّحري النّائي أكثر سعادة من الواقع ومؤدّى ذلك أنّ الشّاعر ليس معنيّا بأشياء الخيال في الأرض بل مهووس بفكرة قد تكون

فلسفته في الوجود ، رومانسيّته الحادّة ، وتحليق خياله في آماد حلمه البعيدة يصدح بها كالبلبل الغرّيد الذي يجيد الغناء ولا يعرف حدودا لذلك ، كلّما استقرّت في ذهنه حالة العشق تمرّد وجاهر بحبّه ، تتراءى له حالات تتشكّل في الغياب كالأحلام يرغب في أن يعانق في الغيب المرأة – الحياة التي لا تعدو أن تكون حلما من أحلامه جسّدها عبر نصوص تكاد تختزل كل تلك الحالات الكونيّة التي تتقمّصها الذّات في لحظات مختلفة من وجوده .. فتبدو بذلك - ورغم ما يظهر في تجربة الديّوان من واقعيّة–كونيّة لها قدرة سحريّة على التّحليق بالشّاعر وانتشاله من حواسّه للارتقاء به إلى مُدىً بعيدة ممكنة شعريّا في لحظة تخييل مجنونة لم نعد ندرك فيها حقيقة اللحظة . هل لحظة الخريدة أم لحظة القصيدة ؟ .. هنا قد يلتئم المعنى والقول بأن المرأة قصيدة جميلة .. نعم هي قصيدة صامتة تحتاج إلى من يغازل أسرارها، ويستكنه أعماقها ، ويكشف دياجيرها المشحونة بالإثارة والجنون.. ولكنّه جنون لا يتجرّأ عليه إلاّ من كان بدوره مجنونا .. جنونه في تلك المجازفة في البوح والإسراف فيه حد التّمرّد . يجاوب الصّدى ويصادر المسكوت عنه في أعماقنا ..هذا المسكوت عنه الذي أشار إليه في نهاية الدّيوان تلميحا وتصريحا :

وشرّ الأمر أن تلقى بأرضٍ عجيب الفعل في إنس وجان

بأن يرميك شرّ النّاس زورا وترميك العواهر أنت زانِ

(شر الأمر)

هو العائق أمام الحب وكأنّنا بالشاعر يرد الاعتبار للحب والعاطفة فيستنطق صوت الحكمة عبر هجاء الواقع العقيم الهجين . فيتحوّل الحب إلى مادة للتّأمل في قدر الأشياء وقدر الوجود من حوله ، حين يرتبط بفجيعة الواقع والرؤى الضيقة والمحنّطة ، وهذا يجعله يتمرّس بالحياة وينفذ ارادتها فيشدّ عنان أحلامه ويواجه بالحب. بكل ذلك ..فقد وضعنا شاعرنا أمام محبوبة سلّطها على سلطة رقيب غائبة – حاضرة.. في حضورها غياب وفي غيابها حضور هي غائبة يستحضرها بشوقه وحنينه.. فلا نكاد نقف لها على صفة ولا اسم كل ما يشير إليها أنّها من برج العذراء:

لها العذراء برج فاض شكّا وأدمى مهجتي ورمى بياني

وحيّرني أنا الجوزاء فيها أحقّا تبتغي ضوء التّداني؟

(برج العذراء)

حضورها في فاعليّتها فيه . هي ذات مؤثّرة فيه عشقا وشعرا يهيم فيها صبابة ويذوب في غرامها، يزور طيفها غيماته:

كيف الهروب وأنت في ذرّاتي؟ إن قلت حبّ جئت يا مولاتي

وجلستِ فوق البوح دافئة كما صهد الغرام يذيب في أناتي

مثل الصّباح أكون أجمل عاشق إن زار طيفك بالهوى غيماتي

فتفجّرت مسكا يذوب صبابة يحيي الموات بقسوة الفلوات

(كيف الهروب)

ويتعلّق بميعادها .. ففي وصلها حياة وسعادة وفي بعدها موت وفناء حين يعزف الحنين ألحانه على أمواج العشق ، تتطاير شظايا ألوان تُصارع الفناء :

أمرّن نفسي على البعد عنكِ وأبكي كثيرا لمسِّ اللهبْ

أمرّن نفسي بموت بطيء وما الصّبر إلاّ افتعال الخطبْ

(تمرين الموت)

بهذا فجل قصائد الديوان ترتبط بذاته الشاعرة المهمومة والمتوتّرة يسجّل فيها عواطفه تجاه حبيبته بقلبه الملتاع وفؤاده المكتوي بصهد الوجد ونار الصّبابة .. قد يذكّرنا بالغزل العفيف الجارف ومكابدة أصحابه لأوجاع الهجر والنأي.. ولكن اللقاء متوفّر ولم يعد معرقلا للعلاقة الغراميّة في زمن الشاعر الجندي.. بهذا فقد تكون هذه المشاعر والأحاسيس أعنف من المكان والزمان وأقوى من اللغة هو عاشق للأبجدية التي قد تشفق على جنونه في أن تستقر في جوفه المحّب فيوسم بالتمرّد والعنف. لتنطلق عنيفة تعبّر عن سلوك العاشق المتشبّع بالانفعال والتّوتر والبوح الحارق متحدّيا كل الحدود.

وفي غيابها حضور باعتبارها قادح الخطاب الشعري ومنبع الابداع فيه . فهي القصيدة وهي خطابُها الذي قُدّ من أحاسيس ومشاعر مثّلت هي منطلقه. لتتشكّل ألوانا تثمل من يد فنّان عشق الخلود وراود السّحر.. فالوجود سرابٌ .. ودخان يقاتل الافك و يصارع العدم لتكون اللّغة الشّعريّة سلاحه الذي يواجه به الانكسارات ، ليخلق الجمال في زمن القبح ويشيّد خلود الحب في زمن الكره .. هو يستحضرها أحلاما ورؤى حين يستبدّ به الحنين الفاجر للمثل

العليا في زمن التيه .. يحلّق في فضاء أنثى ليعثر على حرّيته في خلقه وفقا لنوازعه الرّوحيّة.. فيعانق الجمال بقلبه ونبضه لتكون هذه الأنثى قصيدته السّحريّة التي أقام في ظلّها حين ظلّلها بظلّه .. يخلقها وتخلقه . تخلق سعادةً تؤمن بها نفسه ولو على سبيل الافتراض والتّخييل، بهذا تصبح القصائد رؤى مكتسية بغلالة الحلم والشّوق والايحاء .. لقد أغرق الشاعر في الحديث عن ذاته ولكنها فلسفته . يخاتلنا بها يسعى من خلالها إلى الكشف عن عوالم سرّية في النفس وعلاقتها بالمسكوت عنه القيمي الذي يطارد العاطفة بالعقل والموروث في ظل المحرمات والممنوع .. ولعلّ شاعرنا حين غمرته نشوة الحب جعله ترميزا وإشارة للعالم الخارجي الذي بدا حاضرا في ذهنه وفكره . فالمرأة رغم ملامح الواقع فيها هي الشّعر والقصيدة:

فلولا أنت لم أحفل بقافية ولا نغما يُصاغ لمطلع الفستقْ

فأنت الشّعر والإلهام والنّجوى وأنت النسمة المهداة للمشرقْ

وهي الوطن :

وطنٌ تراكِ سيحتوي قمر الندى أم أنتِ نار تحتفي بربيعي

(وطن)

وهي الجمال الأبدي والحب :

أيا عطر النساء بكل عصرٍ وأجمل قصّة بين الأغاني

وقفتِ على بساطٍ من شعور وقدّمت ابتساما كالجمان

ملاكا قد رمى سهما بقلبي فكيف أصاب في القلب المعاني ؟

(ليس يبلى ص ٣٦)

وهذا ما يجعل من السّياق عملا تخييليّا –مهما كانت له جذور في الواقع– نلمسه عبر ديناميّة داخلية قد ندركها من خلال علاقة القصائد ببعضها البعض . تنطلق مناجاة وشكوى ورغبة في التجلّي والانصهار لتنتهي صلاة وتبتّلا في القصيدة الأخيرة «من ذا سواك» . حين يتحوّل العشق إلى عشق مقدس وعمل صلاة :

أختار وجهك فرقدا بسمائي يا نفحة بالطيب في العلياء

فتّشت في كل الوجوه عن الذي يسمو بشعري، في ربا الجوزاء

ما غير سمتك شدّني نحو العلا واختصّني بسماحة النبلاء

(من لي سواك)

بهذا يتقاطع العشق الدنيوي بعشق آخر ميتافيزقي صوفي وكأن تجربة العاشق إنّما لمعشوق ليس كالعشّاق .. معشوق معبود وعشقه عبادة وصلاة .. وعاشقه جثا في محرابه يصلّي .. لعلّها رغبة في اختراق الواقع من رحم الشعر برؤيا عاشقة لامتلاك الأشياء واستيعاب الوجود . كل ذلك في سبيل ارضاء ذات قلقة مهزومة بفجور الواقع ، وجد في الأبجديّة عشقا وفي الحب أحلاما . وكأنّه بهما يعيد تشكيل الواقع وفق فلسفته الخاصّة وتفاعله مع الوجود .. لعلّها رؤية «شهرياريّة « تتراءى لنا من خلاله صورة انسان عشق النساء ولكنه في الحقيقة ليس إلاّ عشق الحياة والغيرة عليها .. في إطار رغبة في إعادة بناء سيكولوجيّة الذات. وهذا ما يجعل اللحظة الشّعريّة محاولة واعية لإعادة ترتيب هذا التفاعل الكيميائي داخل اللاّشعور ، وحبكه في قالب فنّي

صوري وسيكولوجي يمكّنه من التّذاوت مع العالم وإعادة خلقه من جديد . للظفر بلحظة عشق تملك عليه ذاته.. بهذا فالقصيدة الأخيرة كأنّها هدنة يعلنها في حرب العشق ونار الصبابة ليتقوّت من ميتافيزيقاه . أو لعلّها نشوة روحيّة غامرة ملكت عليه الفؤاد فغدا ضربا من الذوبان في الآخر المعشوق وخشوع للمعبود الواحد الأحد.. فتتحول بذلك نصوص الديوان لتكون بمثابة موجات روحيّة لملامسة التعالي . تنطلق من الواقع إلى الحلول فى المطلق. فتعرج الذات الشاعرة إلى عوالم السرمد لتحل في أوج إشراقها . فتكون الحبيبة بمثابة الجسد القناعي الذي يروم عبره الوصول إلى الخلاص ، فيه يعترف بسلطة العشق ويغترف من صهد الصبابة . إنّه يمزج بين التّجربة الصّوفيّة والشّعريّة . فالصّوفيّة هي محاولة الصّعود بالعالم إلى الله . لكن الشاعر عمل على التوسّل بالقيم الالهية كالحب والخير والحق :

يا من قدمتَ إلى البسيطة ناشرا أملا لكون ضاع في الأهواء

من لي سواكَ وأنت أكرم شافع ومشفع في هبّة الأنواء

فأنا أحبّك فوق ما كتبت يدي أو صاغ حُسنك ثُلّة الشّعراء

(من لي سواك)

هي قيم يفتقدها في الواقع.. والحب هو الالهام و الابداع الذي يؤدّي إلى صفاء الذّهن والفكر. بهذا نردّد : هو لا يكتب لأجل امرأة بذاتها هو يكتب لأجل الحب ، والحب هو الشعر والشعر هو الحب .. هي أقانيم متداخلة ولكنّها فلسفتُه . عبّر عنها من خلال خطاب قد يكون مألوفا ولا جديد فيه ولكن الدينامية

التي تحكم بناءه هو ما يولّد الطرافة.. فعلى مستوى البناء بدت قصائد الديوان كلها في العمود الشعري التزم فيها بثنائيّة الصدر والعجز ولعلّها قناعة شعريّة آمن بها ، وكأنّه بذلك يُحيي الغزل ويرد اعتباره بهذا الارتداد إلى الشكل التقليدي بعيدا عن التكلّف والغموض . هذا إضافة إلى التزامه بالوزن والقافية الموحّدة كمبدأ وسنة من سنن الشعر الكلاسيكي.. قد يكون ذوقه ، وقد تكون قناعاته الشعرية. وما يلفت الانتباه أنه التزم ببحور خفيفة في الغالب مثل المتقارب (لا تهربي ، تمرين الموت، لماذا أيضا...) البحر الوافر(اليقين ، لا تغاري ...) البحر الكامل (الخطير، شاي بالنعناع..) وهي في أغلبها بحور خفيفة غنائيّة تتميّز بفردانية التفعيلة ، مما يجعل الإيقاع يسير في نسق موسيقيّ واحد هو نسق الشّكوى والتّبتّل . وهذا ما يولّد ضربا من التّناغم الصوتي ومن التوازي في البنى والصيغ يُحدث تجانسا صوتيا يكون عنصرا بيانيّا لشعريّة النصوص . وعندما نتحدّث عن الوزن فلن نلتزم بالإيقاع الخارجي المتولّد من البحور الشّعريّة . قد نهتم أيضا بالرّوي وحركة المُجرى وبأصواتها لأنه ليس اعتباطيّا أن يختار الشاعر صوتا دون آخر أو يعتمد على قافية مطلقة دون المقيّدة أو العكس.. الشعر كيان لغوي وعلامي .. دال ومدلول.. كل ما فيه من آليات متورّط في صياغة المعنى.. إذن فمسألة الوزن صورة ذهنيّة محقّقة من ضروب إيقاعيّة مشتركة تقترن بالإيقاع الخارجي وتعاضده هذا الذي الذي يمكن أن يكون جاهزا قبل النص . وأما الرويّ فما لاحظناه حضور حروف معيّنة استأثرت بالنّصيب الأوفر في إيقاع القافية وأكثرها حرف «النون» (خمس قصائد)، حروف» الهاء» و «الرّاء» و «اللاّم» (كل له أربع قصائد) و«القاف» و«الدال» و«الباء»

(ثلاث قصائد) في أغلبها تعبر عن حالة الشاعر النفسية ففي النون غنة كلوعة الصّادي ، وفي الهاء آهات كزفير الوجد ، وفي القاف قلقلة كاختناق المحتضر،وفي الدال دويّ كروحه الثائرة .. كل من شأنه أن يكشف الحالة الانفعالية للمتكلّم وحالته النفسيّة. وهذا يتناغم والأسلوب الخطابي الذي حضر في النصوص حيث بدت في أغلبها خطب مباشرة سواء من حيث طبيعة الخطاب التّأثيري أو التعبيري إضافة إلى الأسلوب الإنشائي الذي حضر بكثافة عبر جملة من الأعمال اللّغوية التي أضفت عليه نسقا موسيقيّا ودعّمت الإيقاع الدّاخلي في الديوان .. وهذا ما يولّد تناغما بين إيقاع الصوت وإيقاع الصّورة . هذه الصّورة المتولّدة في أغلبها من التّركيب والخطاب المباشر الذي يهيّء القارئ للشكوى ثم الصلاة والتّبتّل ..هذا فضلا على ما نلمسه من طرافة في طريقة تشكيل الصورة التي تنتمي إلى مرجعيّات مختلفة ربّما المنهج والمسار الذي نسيّر فيه دراستنا لا يترك لنا المجال للتعمق ولكن جملة المرجعيات وطرائق التشكيل جعلت الصورة عند الجندي في هذا الديوان بسيطة في ظاهرها ولكن عندما نغور في أعماقها تتراءى لنا صنعة وجمال . وهذا مؤشّر لفضل الخيال ورؤية الشاعر له.. هو خيال إمكاني يرسم صورة عبر الانشاء هي صورة نفسيّة سيكولوجيّة تتوغّل في جوّانية الذات ، ندرك من خلالها قولا متخيَّلا يتجاوز التشبيه والاستعارة وظواهر البلاغة والبيان إلى أحوال القول ليلتحم التصوير بالتّعبير.. إنه تصوير ألوان الحياة من سبيل الاحساس بها في أعماق القلب وتمريرها عبر تقلبات الأفكار وخلجات النّفس، منهج يخالف فيه التعبير عنه باللّغة عن منهج المحاكاة أو الوصف ليعمّق الانفعال ويؤجّج المشاعر وهو

ما جعل منه قولا شعريّا متخيّلا . إنّه تصوير بالتعبير المباشر ، قد لا يكتسب قوته التخييليّة إلاّ إذا ارتبط بأشجان القلب ونفخ فيه الشاعر من أفكاره و روحه المنهوكة عشقا . بهذا فعمل القول الشعري إنّما هو إنجاز للشّعور والأحاسيس ، وتعبير عن انفعالات الذّات باللّغة وهذا رهين قوّة العمل القولي الذي ينفخ الحياة في الأشياء .إنّه ينشئ بهذه الأعمال عالمه الشّعري فقد حضر الاستفهام بكثافة في عناوين القصائد (و من غير التي أهوى؟ ،لماذا ؟، كيف الهروب ؟،من أين يأتي الشّعر ؟ من ذا سواك ؟ ..) أو في المتون :

طفق السهد وفي عينيّ انسكب ... فرحم غراما يحتويك بلا سبب

هل من جمال شدّه ، أم كانت ال ... عينان جسرا للنّدى، أو للهب ؟

ما بال عينيك احتواء ضمّني ... أم نجمتان تضوئان كما الشّهب ؟

(اللقاء المرتقب)

كما حضر كل من الأمر والنّهي حتى أنّها تكاد لا تخلو قصيدة منهما في العناوين (خذيني إليك ، لا تغاري، لا تهربي، لا توقظي العنقاء ..) كما حضر عمل النّداء وقد اقترن بتنبيه المعشوق واستحضاره عبر الخطاب:

أيا نسمات أشرعتي ... ويادمعي الذي يُغرقْ

ويا مجدافَ بحر الصّب ... يا شطّي الذي أشرقْ

ويا ميناء أشجاني ... وميلاد الهوى الأصدقْ

أعيدي وجه إصباحي ... وزيحي حزني المطبقْ

أيا أنشودتي في البوح ... يا سرّي الذي ينطقْ

أحبّــك مثلمــا تبغيـــــن يــا حلمــا بنــا أبـــرقْ
ويا بحرا من الأشعـــــــار في ترنيـــــــمة الـــــزّورقْ

(إلى شاعرة)

وهـذا الحضـور للإنشـاء يكـرّس عمـل المناجـاة والتبتّـل ينشـئ صلـوات لا يُخـبر عنهـا وإنّمـا ينجزهـا إنجـازا فيتحـوّل النّـص إلى خلجـات لا تنقـل واقعـا ولا تتشـبّه بواقـع وإنّمـا تنشـئ عـوالم سـحريّة بأقاويـل شـعريّة يكسّـر بهـا أطـواق الدّنيـا المحجّبـة لتغنّي لـه الأحـلام والحـبّ والوجـود .. بهـذا يتلـوّن المعنـى ويكشـف عـن انفعـالات الشّـاعر المترعة بروحـه الحسّاسـة ..وينضـاف هـذا التّشـكيل الأسـلوبي تشـكيلا آخـر هـو التشـكيل البيانـي والرّمـزي الـذي احتكـم بـدوره إلى الخيـال حـين يخـترع الصّـورة هـو تخيّـل اسـترجاعي ينشـدّ إلى فعـل التّذكّـر للصّورة في الماضـي ثـم ينفتـح مـن خلالهـا علـى المحتمـل والحلم لتنبجـس صورا هـي بمثابـة الرّؤيـا الدّاخليّـة الـتي تنفتـح علـى المسـتقبل والحلـم :

لا توقظـي العنقـاء مـن نسـيانها فلكـم بكـت في حتفهـا العنقاءُ
في صهـد نـيران المواجـع تختفـي والحبُّ يُحـرق، والزّمـان غطاء
لا تبعثيهـا مـن رمـاد مواتهـا فلربّمـا لا يشـفع الإحيـاء
لا توقظـي النّـيران، بعـضُ تحمّلـي موتٌ وشـيكٌ والدّمـوع رداء
قـد يتـرك الجـرحُ الأليم هواجسـا يـبري ولا تبري بها الأصـداء

(لا توقظي العنقاء)

هنا تتشكّل الصّورة الشّعريّة عبر الرّمز الأسطوري . وهذا من شأنه أن يكشف اختيارات الشّاعر المتنوّعة في التّعامل مع التّصوير الفنيّ حين راوح بين الصّورة البسيطة القائمة على المقاربة في التّشبيه والمناسبة في الاستعارة:

ما أنت إلاّ شمس عمرٍ أشرقتْ بعد انسكاب اللّيل فوق المقلة

فأعدتِ نورا لا يضيع ودهشةً حوت الفؤاد وبدلتْ في الدقة

فأنا الغريق ببحرهن وأرتجي شهد الرضاب بصهد جوع الرّغبة

(أنا الغريق)

لعلّنا بهذا التّنويع للصّورة الشعريّة في ديوان «مكابدات فتى الجوزاء» نقف مرّة أخرى أن جنون اللّحظة الشّعرية هي من تحدّد آليّة التعبير. ولا يهم ضمن أي إطار تندرج بقدر ما يهمّه قدرتها على التعبير وترجمة الأحاسيس الداخليّة ليجعل من نصوصه مساحة فسيحة تتحرّك فيها الذات ، تنقل هواجسها الفكريّة والعاطفيّة وانفعالاتها .. ليعوّل على شكل كلاسيكي من حيث البناء الخارجي والتصوير على السّواء.لعلّها فلسفته الشّعرية التي تؤمن بأنه ليس أطرف من جِدّة القديم بعبارة أستاذنا محمود المسعدي . وبلوغ اللحظة التّشوُّفيّة تشترط العودة إلى التراث لا من أجل تكراره بل من مساءلته والاستئناس به في التّعبير عن التجربة العاطفيّة والشّعريّة على السواء .. إنّها تجربة الشاعر «عاطف الجندي» ورؤاه الفكريّة واختياراته الفنّيّة قد تختلف عمّا جاء في دواوينه الأخرى ولكنّها تمثّله وتطبع مساره الشّعري من حيث رؤيته للمرأة أوّلا ومن حيث اختياراته الفنيّة ثانيا .هو

شاعر يُعارض بين الحب والشعر أحدهما يُذِلُّ والثّاني يدُلُّ .. الشّعر فسحته حين يضيق الوجود وملجأ له من يأسه ومعاناته في الحّب .كلاهما أطلق العنان لروحه وأطلق نشيدها للفرح .. فعاطف الجندي هو شاعر الحب والغزل نقل التّجربة كما هي ، لذا فتجربته ليست تجربة عنيدة يستميت فيها من أجل خلق فني بل هي عواطف يلتقطها بنبض صادق يعبّر عنها بأسلوبه الخاص وبالصّورة النّافذة والرّؤيا العاشقة لامتلاك الأشياء على حد تعبير أدونيس . بهذا فتجربته الشعريّة في هذا الديوان حاول من خلالها أن يستنطق المخبوء في دهاليز الوجدان. إنّه تعبير عن تركيبة نفسية نابعة من تفاعل الذّات مع الموضوع في أفق فلسفي نفسيّ فيه في إعادة بناء سيكولوجيّة ذّات فنان شاعر .مما يجعل من اللّحظة الشّعريّة محاولة واعية لإعادة ترتيب الواقع داخل اللاّشعور وجعله في قالب صوري تنفلت معه جملة المعاني اللاّشعوريّة من رقابة الوعي إلى فضاء الصّورة قصد طبعها بطابع الصّدق فكيف ستكون تجاربه في بقية دواوينه ؟

السيرة الذاتية

الاسم : عاطف محمد سالم أحمد الجندي

اسم الشهرة : عاطف الجندي

محل الميلاد : قرية الزمام مركز – حوش عيسى – محافظة البحيرة – مصر

صدر له دواوين :

« بلا عينيك لن أبحر» هيئة قصور الثقافة ٢٠٠٢

« مرايا النفس « هيئة الكتاب ٢٠٠٦

« صباح الخير يا سارة « (شعر للأطفال) هيئة الكتاب طبعة أولى ٢٠٠٦ – طبعة ثانية ٢٠٠٨

« للنار أغنية أخيرة « عن سلسلة أدب الجماهير ٢٠٠٧

« لا أريد « عن اتحاد كتاب مصر في يناير ٢٠١٠

« أنتِ القصيدة « عن دار المحروسة في فبراير ٢٠١٠

« العيون السود « (شعر بالعامية المصرية) عن منتدى عاطف الجندي الأدبي يناير ٢٠١٢

بين مطارين شعر عن الإبداع الشعري المعاصر / هيئة الكتاب المصرية ٢٠١٤

اعترافات ليلية شعر عن دار الجندي للنشر والتوزيع ٢٠١٥

بوح المدى عن دار الجندي للنشر والتوزيع ٢٠١٥

مكابدات فتى الجوزاء عن دار الجندي للنشر والتوزيع ٢٠١٧

له تحت الطبع : سفر التحريض / معجب قديم / عطر الكمان .....إلخ

من ألقابه الأدبية (يعسوب الشعر / الرومانسي الثائر / الشاعر الثائر / أمير الرومانسية)

* له العديد من الأعمال تحت الطبع بالفصحى والعامية وشعر الأطفال ومسرحية للأطفال بعنوان « الأشرار و الثعلب المكار »

* حاصل على ليسانس آداب وتربية جامعة الإسكندرية

* عضو عامل بكل من

مجلس إدارة اتحاد كتاب مصر / سكرتير عام اتحاد كتاب مصر

جمعية دار الأدباء

رابطة الأدب الحديث

أتيليه القاهرة

* رئيس نادى أدب الريحاني بالقاهرة من (٢٠٠٢ –٢٠٠٩)

* صاحب منتدى عاطف الجندي الأدبي على الإنترنت

* صاحب ومدير ندوة منتدى عاطف الجندي الأدبي باتحاد كتاب مصر السبت الأول من كل شهر

* مدير عام دار الجندي للنشر والتوزيع بالقاهرة

* الجوائز

جائزة أفضل ديوان والمركز الأول في مسابقة جمعية دار الأدباء عن ديوان لا أريد ٢٠١٠

المركز الأول في مسابقة تجليات القاهرة عن أفضل قصيدة في ٢٠٠٠

المركز الأول فى مسابقة جريدة الرأي في ٢٠٠٥

المركز الأول فى مسابقة القاهرة في عيون الشعراء ٢٠٠٢

جائزة تشجيعية من المجلس الأعلى للشباب و الرياضة في ١٩٩٨

جائزة أفضل ديوان في مسابقة جريدة المساء ٢٠١٢ عن ديوان (أنت القصيدة)

حاصل على العديد من الدروع و شهادات التقدير من أماكن مختلفة

* تم تكريمه في أكثر من مهرجان أدبي

* كرمته جامعة عين شمس لاشتراكه في الثورة المصرية وقصائده عنها وأطلقت عليه لقب الشاعر الثائر

* كرم فى تونس والمغرب وكرمته ليبيا في معرض القاهرة الدولي للكتاب ٢٠١٣
* شارك في العديد من المؤتمرات الأدبية
* الأمين العام لمؤتمر أدباء القاهرة يونيو ٢٠٠٨
* الأمين العام لمؤتمر شعبة الفصحى باتحاد كتاب مصر مارس٢٠١٤
* الأمين العام لمؤتمر شعبة الفصحى باتحاد كتاب مصر مارس٢٠١٥
* له العديد من الأعمال الشعرية والنقدية تحت الطبع
* محاضر مركزي بهيئة قصور الثقافة
* قدم العديد من الأبحاث في عدة مؤتمرات
* شارك في تحكيم العديد من المسابقات الأدبية
* ناشط في مجال حقوق الإنسان
* ترجمت بعض أعماله إلى التركية و الإنجليزية و الفرنسية
* مثل مصر شعريا في تونس و المغرب و إيطاليا وسلطنة عمان
* أمين عام مؤتمر شعبة الفصحى باتحاد كتاب مصر مارس ٢٠١٤

* دخل معاجم أدبية منها: معجم البابطين وأنطولوجيا الشعر العربي ودارة الشعر العربي

* كتب عنه كبار نقاد مصر منهم / د مدحت الجيار – د مجدي توفيق – د كمال نشأت – د حسن فتح الباب – أ.عبد المنعم عواد يوسف – د شريف الجيار – د حسام عقل – د أشرف عطية – د بيومي الشيمي – أ.صبري قنديل – أ. رفعت المرصفي – الناقد الفلسطيني عدنان كنفاني – الناقد السوري محمد الزينو السلوم – أ. حسني سيد لبيب – أ. محمد على عبد العال – أ. سمير البحيري – أ.عبد المنعم شلبي / أ. إيمان عبد الله / أ. رمضان أحمد – أ –/ زينات القليوبي / أ ٠ عبده الزراع / أ٠ شرقاوي حافظ ، و أ – محمود بطوش ، و / د طه حسين / أ محمود حجاج، وأ . سعيد الصاوي ، و د: رشا غانم، و د نوران فؤاد ، وإيهاب البعبولي وخيرة مباركي ود شعبان عبد الحكيم.. وآخرون

* تناول أعمال الكثيرين بالنقد والدراسة .

الفهرس

الخطير

شاي بالنعناع

ومن غير التي أهوى ؟!

إلى غيورة

لولاك

خذيني إليكِ

الأمل الأخير

وطن

اليقين

لا تغاري

اللقاء المرتقب

نعمٌ هي

فشل عام

للأبد

إلى شاعرة

ليس يبلى

لا تهربي

على ألم الجراح

لماذا ؟!

أغنية النهر

ما من مفر !

برغم الجراح

كيف الهروب ؟!

تمرين الموت

العيد أنت

المظلوم

إلى غاضبة

هذا الصباح

هذا الصباح

نبوءة

برج العذراء

ترنيمة

عبير الهيام

أنت الحياة

بعيدا عنها

لا توقظي العنقاء

أنا الغريق

وجع البعاد

من أين يأتي الشعر ؟!

عجيب الأمر

من ذا سواك

من نوبة العشق إلى شيطان الشّعر

السيرة الذاتية